الجزء الرابع عشر

آياته:227	99 سورة الحجر + 128 سورة النحل	وصفحاته 20

سورة الحجر

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة الحجر.

إدارياً: بث الأمل والتحفيز والاعتبار بمن سبق، مداخل إدارية تساعد على التميز والتفرد للشركة وفرق عملها.

البند (2): في مقاصدها[2]

- التنويه بفضل القرآن وهديه، وإنذار المشركين بندم يندمونه على عدم إسلامهم، وتوبيخهم بأنهم شغلهم عن الهدى انغماسهم في شهواتهم، وإنذارهم بالهلاك عند حلول الوعيد.
- تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم إيمان من لم يؤمنوا، وما يقولونه في شأنه وما يتورطون بطلبه منه، وأن تلك عادة المكذبين مع رسلهم، وأنهم لا تجدي فيهم الآيات والنذر لو أسعفوا بمجيء آيات حسب اقتراحهم به وأن الله حافظ كتابه من كيدهم، إقامة الحجة عليهم بعظيم صنع الله وما فيه من نعم عليهم.
- ذكر البعث ودلائل إمكانه، وانتقل إلى خلق نوع الإنسان وما شرف الله به هذا النوع، وقصة كفر الشيطان.
- ثم ذكر قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام وأصحاب الأيكة وأصحاب الحجر.
- وختمت بتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم وانتظار ساعة النصر، وأن يصفح عن الذين يؤذونه، ويكل أمرهم إلى الله، ويشتغل بالمؤمنين، وأن الله كافيه أعداءه.
- مع ما تخلل ذلك من الاعتراض والإدماج من ذكر خلق الجن، واستراقهم السمع، ووصف أحوال المتقين، والترغيب في المغفرة، والترهيب من العذاب.

البند (3): في موضوعاتها

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 15/ 5-6]، بتصرف.

[2] مقاصد سورة الحِجر، إسلام ويب، http://articles.islamweb.net/.

الهدف العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
حفظ الله لدينه	حفظ الله لدينه	9-1	موقف المشركين من القرآن وحفظ الله له
		15-10	تكذيب الأمم لرسلهم
		25-16	من مظاهر قدرة الله
		44-26	قصة الخلق، وعصيان إبليس ومصيره
		50-45	ثواب المتقين يوم القيامة
		77-51	ضيف إبراهيم وقصتهم مع لوط
		86-78	أصحاب الأيكة وأصحاب الحجر
		99-87	فضل الله على نبيه، وبعض التوجهات والبشارات

البند (4): بين يدي سورة الحجر

إدارياً: الإدارة المتميزة تتقن حث العاملين والمستجدين في العمل على الجد والإقدام والبحث عما يحقق لهم التفرد والتفوق في الأسواق.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	9-1	موقف المشركين من القرآن وحفظ الله له

الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٣ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ۝٥ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ۝٦ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ۝٨ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ [2]

- قوله عز وجل: **{ألر تلك أياتُ الكتاب وقرآن مبينٍ}** فيه تأويلان: **أحدهما:** أن الكتاب هو القرآن، جمع له بين الاسمين. **الثاني:** أن الكتاب هو التوراة والإنجيل، ثم قرنها بالقرآن

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

[2] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

المبين. وفي المراد بالمبين ثلاثة أوجه: **أحدها:** المبين إعجازه حتى لا يعارض. **الثاني:** المبين الحق من الباطل حتى لا يشكلا. **الثالث:** المبين الحلال من الحرام حتى لا يشتبها. قوله عز وجل: **{رُبما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين}** وفي زمان هذا التمني ثلاثة أقاويل: **أحدها:** عند المعاينة في الدنيا حين يتبين لهم الهدى من الضلالة. **الثاني:** في القيامة إذا رأوا كرامة المؤمنين وذل الكافرين. **الثالث:** إذا دخل المؤمن الجنة، والكافر النار. **وقيل:** إذا رأى المشركون المؤمنين وقد دخلوا الجنة وصاروا هم إلى النار تمنوا أنهم كانوا مسلمين. **وربما** مستعملة في هذا الموضع للكثير، وإن كانت في الأصل موضوعة للتقليل، وقيل: هي للتقليل أيضاً في هذا الموضع، لأنهم قالوا ذلك في بعض المواضع لا في كلها. قوله عز وجل: **{وما أهلكنا من قرية}** يعني من أهل قرية، **{إلا ولها كتاب معلوم}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أجل مقدر. **الثاني:** فرض محتوم.

- قوله عز وجل: **{ما تسبق من أمةٍ أجَلَها وما يَستأخرون}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** لا يتقدم هلاكهم عن أجله ولا يتأخر عنه. **الثاني:** لا يموتون قبل العذاب فيستريحوا، ولا يتأخر عنهم فيسلموا. قوله عز وجل: **{ما ننزل الملائكة إلا بالحق}** فيه أربعة أوجه: **أحدها:** إلا بالقرآن. **الثاني:** إلا بالرسالة. **الثالث:** إلا بالقضاء عند الموت لقبض أرواحهم. **الرابع:** إلا بالعذاب إذا لم يؤمنوا. **{وما كانوا إذاً منظرين}** أي مؤخَّرين. قوله عز وجل: **{إنا نحن نزلنا الذكر}** يعني القرآن. **{وإنا له لحافظون}** فيه قولان: **أحدهما:** وإنا لمحمد حافظون ممن أراده بسوء من أعدائه. **الثاني:** وإنا للقرآن لحافظون. وفي هذا الحفظ ثلاثة أوجه: **أحدها:** حفظه حتى يجزى به يوم القيامة. **الثاني:** حفظه من أن يزيد فيه الشيطان باطلاً، أو يزيل منه حقاً. **الثالث:** إنا له لحافظون في قلوب من أردنا به خيراً، وذاهبون به من قلوب من أردنا به شراً.

إدارياً: تحديد المرجع الصالح في المجال المعين، والنص الحاكم في تفسير العقود والاتفاقات، والعمل بمقتضى ما سبق، حفظاً للأعمال من عدم الاستقرار.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	10-15	تكذيب الأمم لرسلهم

وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٠ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ

﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴿١٥﴾ [1]

- قوله عز وجل: **{ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** أن الشيع الأمم. **الثاني:** أن الشيع جمع شيعة، والشيعة الفرقة المتآلفة المتفقة الكلمة، فكأن الشيع الفرق، ومنه قوله تعالى {أو يلبسكم شيَعاً} [الأنعام:65] أي فرقاً، وأصله مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار يوقد به الكبار، فهو عون النار. **الثالث:** أن الشيع القبائل. قوله عز وجل: **{كذلك نسلكه في قلوب المجرمين}** فيه أربعة أوجه: **أحدها:** كذلك نسلك الاستهزاء في قلوب المجرمين، وإن لم يعرفوا. **الثاني:** كذلك نسلك التكذيب في قلوب المجرمين. **الثالث:** كذلك نسلك القرآن في قلوب المجرمين، وإن لم يؤمنوا. **الرابع:** كذلك إذا كذب به المجرمون نسلك في قلوبهم أن لا يؤمنوا به.
- قوله عز وجل: **{لا يؤمنون به}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** بالقرآن أنه من عند الله. **الثاني:** بالعذاب أن يأتيهم. **{وقد خلت سنة الأولين}** السنة: الطريقة، فيه وجهان: **أحدهما:** قد خلت سنة الأولين بالعذاب لمن أقام على تكذيب الرسل. **الثاني:** بأن لا يؤمنوا برسلهم إذا عاندوا. **ويحتمل ثالثاً:** بأن منهم مؤمناً وكافراً. كما **يحتمل رابعاً:** من أقام على الكفر بالمعجزات بعد مجيء ما طلب من الآيات. **{ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون}** فيه وجهان: **أحدهما:** فظل هؤلاء المشركون يعرجون فيه. **الثاني:** فظلت الملائكة فيه يعرجون وهم يرونهم. قوله عز وجل: **{لقالوا إنما سكرت أبصارنا}** في {سكرت} قراءتان: إحداهما بتشديد الكاف، والثانية بتخفيفها، وفي اختلافهما وجهان: **أحدهما:** معناهما واحد، فعلى هذا ستة تأويلات: **أحدها:** سُدّت. **الثاني:** عميت. **الثالث:** أخذت. **الرابع:** خدعت. **الخامس:** غشيت وغطيت. **السادس:** معناه حبست. **والوجه الثاني:** أن معنى سكرت بالتشديد والتخفيف مختلف، وفي اختلافهما وجهان: **أحدهما:** أن معناه بالتخفيف سُحِرَتْ، وبالتشديد: أخذت. **الثاني:** أنه بالتخفيف من سُكر الشراب، وبالتشديد مأخوذ من سكرت الماء. **{بل نحن مسحورون}** فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** أي سحرنا فلا نبصر. **الثاني:** مضللون. **الثالث:** مفسدون.

إدارياً: إذا تركت لك إحدى الهفوات، ليس معناه إعادتها بل هي فرصة لتجاوزها والتنبه من عدم

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

تكرارها، وإلا حُسبت على القليل والكثير وبشدة، أما وقد تغافلت حتى وقعت ثانية أو ثالثة فلا ينفع التماس الأعذار، لدلالة ذلك على عدم الاحتراف، وهذا أخشى ما تخشاه الجهات أو الشركات المتعاقد معها عندها تتشدد وتشدد بأوسع من المعتاد والمطلوب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	16-25	من مظاهر قدرة الله

وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ١٦ وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ١٧ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ١٨ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ١٩ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ٢٠ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ٢٢ وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٢٣ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ٢٤ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٢٥[1]

- قوله عز وجل: **{ولقد جعلنا في السماء بروجاً}** فيه خمسة أقاويل: **أحدها:** أنها قصور في السماء فيها الحرس. **الثاني:** أنها منازل الشمس والقمر. **الثالث:** أنها الكواكب العظام، يعني السبعة السيارة. **الرابع:** أنها النجوم. **الخامس:** أنها البروج الاثنا عشر. وأصل البروج الظهور، ومنه تبرجت المرأة إذا أظهرت نفسها. **{وزيناها للناظرين}** أي حسنّاها. **{وحفظناها من كل شيطان رجيم}** يعني السماء. وفي الرجيم ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنه الملعون. **الثاني:** المرجوم بقول أو فعل. **الثالث:** أنه الشتيم. زعم: أن السموات كلها لم تحفظ من الشياطين إلى زمن عيسى، فلما بعث الله تعالى عيسى حفظ منها ثلاث سموات، إلى مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظ جميعها بعد بعثه وحرسها منهم بالشهب. قوله عز وجل: **{إلا من استرق السمع}** ومسترق السمع من الشياطين يسترقه من أخبار الأرض دون الوحي، لأن الله تعالى قد حفظ وحيه منهم. ومن **استراقهم** له قولان: **أحدهما:** أنهم يسترقونه من الملائكة في السماء. **الثاني:** في الهواء عند نزول

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

الملائكة من السماء. وفي **حصول السمع** قبل أخذهم بالشهاب قولان: **أحدهما:** أن الشهاب يأخذهم قبل وصولهم إلى السمع، فيصرفون عنه. **الثاني:** أنه يأخذهم بعد وصول السمع إليهم. وفي أخذهم بالشهاب قولان: **أحدهما:** أنه يخرج ويحرق ولا يقتل. **الثاني:** أنه يقتل. فعلى هذا القول **في قتلهم بالشهب** قبل إلقاء السمع إلى الجن قولان: **أحدهما:** أنهم يقتلون قبل إلقائهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم، فعلى هذا لا تصل أخبار السماء إلى غير الأنبياء، ولذلك انقطعت الكهانة. **الثاني:** أنهم يقتلون بعد إلقائهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم من الجن، ولذلك ما يعودون إلى استراقه، ولو لم يصل لانقطع الاسترق وانقطع الإحراق. وفي **الشهب** التي يرجمون بها قولان: **أحدهما:** أنها نور يمتد بشدة ضيائه فيحرقهم ولا يعود، كما إذا أحرقت النار لم تعد. **الثاني:** أنها نجوم يرجمون بها وتعود إلى أماكنها.

- قوله عز وجل: **{والأرض مددناها}** أي بسطناها. قيل: بسطت من مكة لأنها أم القرى. **{وألقينا فيها رواسي}** وهي الجبال. **{وأنبتنا فيها من كل شيء موزون}** فيه أربعة أقاويل: **أحدها:** يعني مقدر معلوم. وإنما قيل {موزون} لأن الوزن يعرف به مقدار الشيء. **الثاني:** يعني به الأشياء التي توزن في أسواقها. **الثالث:** معناه مقسوم. **الرابع:** معناه معدود. **ويحتمل خامساً:** أنه ما يوزن فيه الأثمان لأنه أجل قدراً وأعم نفعاً مما لا ثمن له. قوله عز وجل: **{وجعلنا لكم فيها معايش}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أنها الملابس. **الثاني:** أنها المطاعم والمشارب التي يعيشون فيها. **الثالث:** أنها التصرف في أسباب الرزق مدة أيام الحياة. **{ومن لستم له برازقين}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنها الدواب والأنعام. **الثاني:** أنها الوحوش. **الثالث:** العبيد والأولاد الذين قال الله فيهم {نحن نرزقهم وإياكم} [الإسراء: 31]. قوله عز وجل: **{وإن من شيء إلا عندنا خزائنه}** يعني وإن من شيء من أرزاق الخلق إلا عندنا خزائنه وفيه وجهان: **أحدهما:** يعني مفاتيحه لأن في السماء مفاتيح الأرزاق. **الثاني:** أنها الخزائن التي هي مجتمع الأرزاق. وفيها وجهان: **أحدهما:** ما كتبه الله تعالى وقدره من أرزاق عباده. **الثاني:** يعني المطر المنزل من السماء، لأنه نبات كل شيء، قيل: المطر خزائن كل شيء. **{وما ننزله إلا بقدر معلوم}** قيل: ما كان عامٌ بأمطر من عام ولكن الله يقسمه حيث يشاء، فيمطر قوماً ويحرم آخرين.
- قوله عز وجل: **{وأرسلنا الرياحَ لواقِحَ}** فيه قولان: **أحدهما:** لواقح السحاب حتى يمطر، وكل الرياح لواقح، غير أن الجنوب ألقح وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ما هبت ريح جنوب إلا أنبع الله تعالى بها عيناً غدقة". **الثاني:** لواقح للشجر حتى يثمر. وقيل: لواقح بمعنى ملاقح. وقيل: يرسل الله تعالى المبشرة فتقم الأرض قمّاً، ثم يرسل

المثيرة فتثير السحاب، ثم يرسل المؤلفة فتؤلفه، ثم يرسل اللواقح فتلقح الشجر. قوله عز وجل: **{فأنزلنا من السماء ماءً}** يعني من السحاب مطراً. **{فأسقيناكموه}** أي مكناكم منه، والفرق بين السقي والشرب أن **السقي** بذل المشروب، **والشرب:** استعمال المشروب، فصار الساقي باذلاً، والشارب مستعملاً. **{وما أنتم له بخازنين}** فيه وجهان: **أحدهما:** بخازني الماء الذي أنزلناه. **الثاني:** بمانعي الماء الذي أنزلناه. قوله عز وجل: **{ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد عَلِمنا المستأخرين}** فيه ثمانية تأويلات: **أحدها:** أن المستقدمين الذين خلقوا، والمستأخرين الذين لم يخلقوا. **الثاني:** المستقدمين الذين ماتوا، والمستأخرين الذين هم أحياء لم يموتوا. **الثالث:** المستقدمين أول الخلق، والمستأخرين آخر الخلق. **الرابع:** المستقدمين أول الخلق ممن تقدم على أمة محمد، والمستأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم. **الخامس:** المستقدمين في الخير، والمستأخرين في الشر. **السادس:** المستقدمين في صفوف الحرب، والمستأخرين فيها. **السابع:** المستقدمين من قتل في الجهاد، والمستأخرين من لم يقتل. **الثامن:** المستقدمين في صفوف الصلاة، والمستأخرين فيها. **روى:** كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأةٌ من أحسن الناس، لا والله ما رأيت مثلها قط، فكان بعض الناس يستقدم في الصف الأول لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطه في الصف، فأنزل الله تعالى في شأنها هذه الآية.

إدارياً: إتقان خطوات إتمام العمل ومنظومة النهوض بذلك من الأمور التي تعطي أفضلية لشركة على أخرى، فكلما تنمطت المنظومة كان الإتقان أعلى والجودة أفضل ورد الفعل أقوى وأبقى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	26-44	قصة الخلق، وعصيان إبليس ومصيره

وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦ وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧[1]

- قوله عز وجل: **{ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حَمَإٍ مسنون}** أما الإنسان ها هنا

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

فهو آدم عليه السلام. أما **الصلصال** ففيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه الطين اليابس الذي لم تصبه نار، فإذا نقرته صل فسمعت له صلصلة، والصلصة: الصوت الشديد المسموع من غير الحيوان، وهو مثل القعقعة في الثوب. **الثاني:** أنه طين خلط برمل. **الثالث:** أنه الطين المنتن، مأخوذ من قولهم: صَلَّ اللحمُ وأَصَلَّ إذا أنتن. **والحمأ:** جمع حمأة وهو الطين الأسود المتغير. وفي **المسنون** سبعة أقاويل: **أحدها:** أن المسنون المنتن المتغير، من قولهم قد أسن الماء إذا تغير. **الثاني:** أن المسنون المنصوب القائم، من قولهم وجه مسنون. **الثالث:** أن المسنون المصبوب، من قولهم سنيتُ الماء على الوجه إذا صببته عليه، ومنه الأثر المروي عن عمر أنه كان يسن الماء على وجهه ولا يشنُّه، والشن تفريق الماء، والسن صبه. **الرابع:** أن المسنون الذي يحك بعضه بعضاً، من قولهم سننت الحجر على الحجر إذا حككت أحدهما بالآخر، ومنه سمي المسَنّ لأن الحديد يسن عليه. **الخامس:** أن المسنون المنسوب. **السادس:** أنه الرطب. **السابع:** أنه المخلص من قولهم سن سيفك أي أجلهُ. قوله عز وجل: **{والجانَّ خلقناه من قبل من نار السموم}** وفي الجان ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه إبليس. **الثاني:** أنهم الجن. **الثالث:** أنه أبو الجن، فآدم أبو الإنس، والجان: أبو الجن، وإبليس أبو الشياطين. قيل: الجان أبو الجن وليسوا شياطين. والشياطين ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس. والجن يموتون، ومنهم المؤمن ومنهم الكافر. {خلقناه من قبل} يعني من قبل آدم. قيل: لأن آدم إنما خلق آخر الخلق. {من نار السّموم} فيه أربعة أقاويل: **أحدها:** يعني من لهب النار. **الثاني:** يعني من نار الشمس. **الثالث:** من حر السموم، والسموم: الريح الحارة. **الرابع:** أنه نار السموم نار الصواعق بين السماء وبين حجاب دونها، وسمي سموماً لدخوله في مسام البدن.

إدارياً: اكتشاف تركيبة نبته أو مخلوق من مخلوقات الله سيكون فتح علمي وقد يكون: صناعي، تجاري، طبي، أو غيرها.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ [1]

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

- **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَئِكَةِ}** يعني وقد قال ربك للملائكة الذين هم في الأرض مع إبليس سكان الأرض **{إِنِّى خَٰلِقٌ بَشَرًا}** أي: سأخلق خلقاً **{مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ}** أي جمعت خلقه **{وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى}** أي: جعلت الروح فيه **{فَقَعُواْ لَهُ سَٰجِدِينَ}** فاسجدوا بأجمعكم. **{فَسَجَدَ ٱلْمَلَئِكَةُ}** يعني: سجدة التحية لا سجدة العبادة، وكانت التحية لآدم عليه السلام والعبادة لله تعالى **{كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ}** روي أن "أجمعون" على معنى توكيد بعد توكيد، وذكر: معناه سجدوا كلهم في حالة واحدة، ثم قال **{إِلاَّ إِبْلِيسَ}** قال بعضهم معناه لكن إبليس لم يكن من الساجدين. لأن إبليس لم يكن من الملائكة. فيكون الاستثناء من غير جنس ما تقدم بدليل قوله: {إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ} [الكهف: 50]. وقوله **{إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ}** أي: تعظم عن السجود لآدم مع الملائكة.

إدارياً: الشاذ من فرق العمل عن الأوامر الإدارية لا بد من إعادة تشكيله إدارياً بما يضمن تنفيذ أوامر الإدارة، ويؤدب المخالف بطريقة أو أخرى ولو تمادى في المخالفة قد يصل الأمر إلى فصله من العمل، وهي سياسة يلزمها تأني لمراعاة ما سبق من الاستثمار فيه من تراكم خبرة وتدريب، وتركه هدية جاهزة للمنافسين.

قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ [1]

- **{قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَالَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ}** أي: مع الملائكة **{قَالَ}** أي إبليس **{لَمْ أَكُن لأِسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَٰلٍ مّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا}** أي: من الأرض ويقال من الجنة **{فَإِنَّكَ رَجِيمٌ}** أي: ملعون مطرود فألحقه بجزائر البحور. **{وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدّينِ}** أي: طرد من رحمته يوم الحساب. قوله: **{قَالَ رَبّ فَأَنظِرْنِى}** أي:

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

أجلني **{إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ}** من قبورهم **{قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ}** أي: من المؤجلين **{إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ}** أي: إلى النفخة الأولى. **{قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى}** يعني كما أضللتني عن الهدى لأجل آدم. وقيل: بإغوائك إياي أي: لأضلنهم عن الهدى **{أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ}** قرأ: "الْمُخْلِصِينَ" بكسر اللام. أي: المخلصين في العبادة ويقال الموحدين وقرأ: "الْمُخْلَصِينَ" بنصب اللام أي: المعصومين من الشرك. ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لعن إبليس قال فبعزتك لا أُفارق قلب ابن آدم حتى يموت. قال: قيل له: وعزتي لا أحجب عنه التوبة حتى يغرغر بالموت، **{قَالَ هَٰذَا صِرٰطٌ عَلَىَّ}** أي: هذا التوحيد صراط **{مُّسْتَقِيمٌ}** على دلالته، ويقال: معناه: هذا بيدي لا بيدك. **وقيل:** هذا سبيل الله علي مستقيم أي عليّ هدايته ودلالته كقوله: {وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ} [النحل: 9] وروي كان يقرأ "هذا صراط عَلِيٌّ مستقيم" بكسر اللام ورفع الياء مع التنوين ومعناه هذا صراط رفيع مستقيم، أي: طريق شريف لا عوج فيه.

- **{إِنَّ عِبَادِى}** أي: عبادي الذين لا يطيعونك **{لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ}** أي: حجة ولا ملك ولا أسلطك عليهم. كقوله: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ} [النحل: 99] ثم قال: **{إِلاَّ مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ}** أي: من أطاعك من الكافرين، ويقال: معناه: إنما نفاذ دعوتك ووسوستك لمن اتبعك من المشركين، ثم بين مصير من اتبعه ومصير من لم يتبعه. فقال: **{وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ}** أي: لمصير من اتبعه **{لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ}** أي: سبعة منازل **{لِكُلّ بَابٍ مّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ}** أي: لكل منزل صنف ممن يعذب من الكفار على قدر منزلته من الذنب نصيب معروف، **أسفلها:** هاوية. وهي لآل فرعون ولأصحاب المائدة الذين كفروا بعيسى وللمنافقين والزنادقة، **والثانية:** لظى وهي منزلة المجوس والثنوية الذين (قالوا بإلهين) **والثالثة:** سقر وهي منزلة المشركين وعبدة الأوثان **والرابعة:** الجحيم وهي منزلة اليهود الذين كذبوا الرسل وقتلوا أنبياء الله بغير حق **والخامسة:** الحطمة وهي منزلة النصارى الذين كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم وقالوا قولاً عظيماً **والسادسة:** السعير وهي منزلة الصابئين ومن أعرض عن دين الإسلام وخرج منه **والسابعة:** جهنم وهي أعلى المنازل وعليها ممر الخلق كلهم وهي منزل أهل الكبائر من المسلمين. **وقيل الباب الأول:** جهنم **والثاني:** السعير **والثالث:** سقر **والرابع** الجحيم **والخامس** لظى **والسادس** الحطمة **والسابع** الهاوية. وقيل: جهنم اسم عام يقع على الإدراك كلها. والأول أصح إن جهنم اسم لا يقع على الإدراك.

إدارياً: الشاذ من الفرق يعاتب ويناقش محاولة لإصلاحه أو الاستفادة من ملاحظاته عل

المنظومة العملية فيها ثغرة أو عيب، أما وبعد هذا المُصِّر يعزل عن الباقين ويحافظ على الآخرين من سمومه، وتعاقب هذه الفرق بالممكن مع مراعاة توزع المخالفة بين أعضائها.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	45-50	ثواب المتقين يوم القيامة

إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ [1]

- ثم قال تعالى: **{إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ}** أي: الذين يتقون الشرك والفواحش ويتقون إجابة الشيطان في بساتين وعيون طاهرة **{ٱدْخُلُوهَا}** أي: الجنة **{بِسَلَامٍ}** يعني: مسلمين آمنين ويقال سالمين ناجين من العذاب **{ءامِنِينَ}** أي: من الموت والخوف وإبليس والعزل والحوادث والآفات والعاقبة والقطيعة والفراق. قوله: **{وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مّنْ غِلّ}** أي: من حسد وعداوة كانت بينهم في الدنيا، ويكونون في الآخرة **{إِخْوَانًا}** صار نصباً على الحال **{عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ}** أي: متزاورين متحدثين. ثم قال **{لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ}** يقول: لا يصيبهم في الجنة تعب ولا مشقة **{وَمَا هُمْ مّنْهَا بِمُخْرَجِينَ}** أي: من الجنة. ثم قال: **{نَبّئ عِبَادِى}** أي: أخبر عبادي يا محمد **{أَنّى أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ}** لمن تاب منهم **{وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلأَلِيمُ}** (لمن مات على الكفر ولم يتب) ذكر عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة ونحن نضحك فقال: «أتضحكون؟» ثم قال: «لا أراكم تضحكون» ثم أدبر فكأن على رؤوسنا الرخم. حتى إذا كان عند الحجر. ثم رجع القهقرى فقال «جاء جبريل فقال يا محمد إن الله تعالى يقول لم تقنط عبادي؟ {نَبّىء عِبَادِى أَنّى أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلأَلِيمُ}. وقيل: ذكر لنا النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو علم العبد قدر رحمة الله ما تورع عن حرام ولو علم العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه، أي: في عبادة الله تعالى

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

إدارياً: من المفيد في إدارة الموارد البشرية، توضيح المكافآت وبالمقابل الجزاءات ليكون الأمر دافعاً للمجدين ورادعين للمخالفين، وكذا عواقب التشاحن فيما بين العاملين أو فرق العمل والمديريات، فترك هكذا أمر يربك العمل ويضيع الوقت ويزيد الجهد وترتفع الكلف كل ذلك ينعكس خسائر أو أرباح هزيلة.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	51-77	ضيف إبراهيم وقصتهم مع لوط

وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ [1]

- ثم قال: **{وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ}** أي: عن أضياف إلا أن هذا اللفظ مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع، وذلك حين بعث الله تعالى جبريل في اثني عشر من الملائكة قوله **{إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ}** أي: على إبراهيم **{فَقَالُواْ سَلاماً}** أي: فسلموا عليه فرد عليهم السلام كما قال في موضع آخر {فَقَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ} [الذاريات: 25] وقيل: فأنكرهم إبراهيم في تلك الأرض لأنهم لم يطعموا من طعامه **{قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ}** أي: خائفين. **{قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ}** أي: لا تخف منا وبشروه فقالوا **{إِنَّا نُبَشِّرُكَ}** قرأ: "نَبْشُرك" بجزم الباء مع التخفيف ونصب النون وضم الشين. وقرأ: بالتشديد. **{بِغُلَمٍ عَلِيمٍ}** أي: بإسحاق عليم في صغره حليم في كبره. **{قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ}** أي: بعدما أصابني الكبر والهرم. **{فَبِمَ تُبَشِّرُونَ}** قرأ: "فَبِمَ تَبَشِّرُونَ" بكسر النون مع التخفيف لأن أصله تبشروني بالياء فأقيم الكسر مقامه وقرأ: "فبم تبشرونِّ" بكسر النون مع التشديد لأنه في الأصل بنونين فأدغم إحداهما في الأخرى مثل قوله: {تَأْمُرُنّي} {أَتُحَاجُّونّى} وقرأ: "تُبَشِّرُونَ" بنصب النون مع التخفيف لأنها نون الجماعة. وقيل هذا أعجب إليّ لصحتها في العربية **{قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

بِٱلْحَقِّ} أي: بالولد ويقال بالصدق **{فَلاَ تَكُن مّنَ ٱلْقَنِطِينَ}** أي: من الآيسين من الولد، ويقال: من نعم الله تعالى **{قَالَ إِبْرٰهِيمُ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبّهِ}** أي: من نعمة ربه **{إِلاَّ ٱلضَّآلُّونَ}** أي الجاهلون. قرأ: ("يَقْنِطُ" بكسر النون وقرأ: "يَقْنَطُ") بالنصب ومعناهما واحد.

إدارياً: الاعتبار بالحوادث السابقة مفيد نافع والتفكر في تصرفات أهلها وخلالها أكثر نفعاً للكوادر البشرية كونه أكثر التصاقاً بنفسيتهم وبشريتهم، ويعطيهم الفسحة لهضم المضمون وإعادة صياغته بما يتناسب والمواقف المستجدة.

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ [1]

- **{قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ}** أي: قال لهم إبراهيم ما حالكم وشأنكم وبماذا جئتم؟ **{قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ}** أي: مشركين. قال إبراهيم: من هم؟ قالوا قوم لوط. قال إبراهيم أتهلكونهم وفيهم لوط. فقالوا **{إِلا ءالَ لُوطٍ}** يعني ابنتيه زعورا وريثا ويقال: امرأة له أخرى غير التي أهلكت **{إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ}** قرأ: "إنا لَمُنْجُوهُمْ" بالتخفيف وقرأ: بنصب النون وتشديد الجيم من أَنْجَى يُنْجِي وَنَجَّى يُنَجِّي بمعنى واحد **{إِلاَّ ٱمْرَأَتَهُ قَدَّرْنَآ}** عليها الهلاك **{إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ}** أي: لمن المتخلفين للهلاك. قرأ: "قَدَرْنَا" بالتخفيف وهو من القدر وقرأ: بالتشديد وهو من التقدير. قوله: **{فَلَمَّا جَآء ءالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

قَوْمٌ مُّنكَرُونَ} أي: لما دخلوا عليه أنكرهم ولم يعرفهم. **{قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ}** أي: بما كانوا يشكون من نزول العذاب بهم **{وَاتَيْنَاكَ بِٱلْحَقّ}** أي: بالعذاب وهو العدل والصدق **{وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ}** بأن العذاب نازل بهم. **{فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ}** أي: في بعض الليل. قرأ: "فَاسْرِ" بجزم الألف، وقرأ: بالنصب، سريت وأسريت إذا سرت ليلاً **{وَٱتَّبِعْ أَدْبَرَهُمْ}** يقول: امش وراءهم **{وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ}** يعني: لا يتخلف منكم أحد **{وَٱمْضُواْ}** أي: انطلقوا **{حَيْثُ تُؤْمَرُونَ}** أي: إلى المدينة. وهي مدينة زعر.

- قوله: **{وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَلِكَ ٱلأَمْرَ}** يعني: أخبرناه وأوحينا إليه ذلك الأمر. ثم فسر ذلك الأمر فقال **{أَنَّ دَابِرَ هَـٰؤُلآء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ}** يعني: إنهم مستأصلون عند الصباح، ويقال قضينا إليه ذلك الأمر يعني أمرناه بالخروج إلى الشام إلى المدينة زعر. لأن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين. قوله **{وَجَآء أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ}** بدخول الرجال منزل لوط **{قَالَ لُوط إِنَّا هَـٰؤُلآء ضَيْفِى}** يقول: أضيافي **{فَلاَ تَفْضَحُونِ}** فيهم **{وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ}** أي: لا تذلوني في أضيافي **{قَالُواْ أَوَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ}** ألم ننهك أن تضيف أحداً من الغرباء **{قَالَ هَـٰؤُلآء بَنَاتِى}** أي: بنات قومي أزوجكم **{إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ}** أي: فتزوجوا النساء فإن الله تعالى خلق النساء للرجال وأمر بتزويجهن. **{لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}** أي: بحياتك يا محمد إنهم لفي جهالتهم وضلالتهم يعمهون أي: يترددون ويتجبرون، يعني: إن أهل مكة يسمعون هذه العجائب ولا تنفعهم وهم على جهلهم مصرون. **قيل:** ما خلق الله نفساً أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره فقال {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ}. ثم رجع إلى قصة قوم لوط.
- فقال تعالى: **{فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ}** أي: أخذتهم صيحة جبريل **{مُشْرِقِينَ}** يعني: عند طلوع الشمس وذلك أن جبريل قلع الأرض وقت الصبح (فرفعها مع الملائكة إلى قريب من السماء ثم قلبها وأهواها إلى الأرض وصاح بهم وقت طلوع الشمس) فذلك قوله **{فَجَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مّن سِجّيلٍ}** وقد ذكرناها **{إِنَّ فِى ذَلِكَ}** أي: في هلاك قوم لوط **{لآيَاتٍ}** أي: علامات **{لِلْمُتَوَسّمِينَ}** يقول: للمتفكرين. **وقيل:** للمعتبرين. **وقيل:** للناظرين **وقيل:** للمفترسين. قيل: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله" ثم قرأ: {إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَـٰتٍ لِلْمُتَوَسّمِينَ}. ثم قال {وَإِنَّهَا} أي قريات لوط **{لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ}** أي: بطريق واضح بين يرونها حين مروا بها. **{إِنَّ فِى ذَلِكَ}** أي: في هلاك قوم لوط **{لآيَةً}** أي: لعلامة وعبرة **{لِلْمُؤْمِنِينَ}**.

إدارياً: ليس كل طارئ سيء بل قد يحمل في طياته الخير وعلى الإدارات التدرب على استخراج الحسن حتى من السيء.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	78-86	أصحاب الأيكة وأصحاب الحجر

وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ [1]

- **{وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ}** يقول: وقد كان، أصحاب الأيكة: أي أصحاب الغيضة، والغيضة والأيكة الشجرة. وهم قوم شعيب. **قيل:** مدين وإلى أصحاب الأيكة، **وقيل:** آل مدين والأيكة واحد. لأن الأيكة كانت عند مدين وهذا أصح. **{لَظَٰلِمِينَ}** أي: لكافرين قوله: **{فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ}** بالعذاب **{وَإِنَّهُمَا}** أي: قريات لوط وشعيب **{لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ}** أي: لبطريق واضح. وقيل: أصل الإمام ما يؤتم به. قال الله تعالى: {إِنِّى جَٰعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} أي يؤتم ويقتدى بك، ثم تستعمل لمعاني منها الكتاب إماماً لأنه يؤتم بما أحصاه الكتاب قال الله تعالى: {يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ} [الإسراء: 71] أي بكتابهم وقال تعالى {وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ} [يس: 12] أي: في اللوح المحفوظ وهو الكتاب، وسمي الطريق إماماً لأن المسافر يأتم به ويستدل به قال الله تعالى: {وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ} أي بطريق واضح أي: قريات قوم لوط وقرية شعيب عليهما السلام. **{وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ}** وهم قوم صالح كذبوا صالحاً. **والحجر** أرض ثمود **{وَءَاتَيۡنَٰهُمۡ ءَايَٰتِنَا}** أي: الناقة **{فَكَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ}** يقول: مكذبين بها **{وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ}** من أن تقع عليهم الجبال. **ويقال:** آمنين من نزول العذاب فلم يعرفوا نعمة الله تعالى، **ويقال:** آمنين من العذاب بعقر الناقة. فعقروا الناقة وقسموا لحمها فأهلكهم الله

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

تعالى بصيحة جبريل فذلك قوله **{فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ}** أي: حين أصبحوا **{فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ}** (يعني: فما نفعهم ما كانوا يكسبون من الكفر والشرك). قوله: **{وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِٱلْحَقِّ}** أي: للحق والباء توضع موضع اللام أي: لينظر عبادي إليها فيعتبروا، ويقال: وما خلقناهما إلا عذراً وحجة على خلقي **{وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لآتِيَةٌ}** أي: لكائنة لا محالة **{فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ}** أي: اعرض عنهم إعراضاً جميلاً بلا جزع منك **{إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ}** أي: عليماً بمن يؤمن وبمن لا يؤمن، ويقال العليم يعلم متى تقوم الساعة.

إدارياً: جمال التعامل حتى مع المخالفين رصيد متراكم، لا يتعامى عنه حتى المغرضون، فالإدارة التي اكتسب كادر من هذا الصنف عليها حسن توظيفه، بما يحقق أكبر المنافع.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	87-99	فضل الله على نبيه، وبعض التوجهات والبشارات

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ [1]

- قوله: **{وَلَقَدْ ءاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مّنَ ٱلْمَثَانِي}** أي: فاتحة الكتاب **{وَٱلْقُرْآنَ ٱلْعَظِيمَ}** أي: سائر القرآن. **وقيل:** السبع المثاني السبع الطوال. **وقيل:** البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس. قال لأنه يثني فيها حدود الفرائض والقرآن. **ويقال:** السبع المثاني والقرآن كله وهو سبعة أسباع سمي **مثاني** لأن ذكر الأقاصيص فيه مثنى كقوله:

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

{ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰباً مُّتَشَٰبِهاً مَّثَانِيَ} [الزمر: 23] **وقيل:** القرآن كله مثاني، **وقيل:** المثاني فاتحة الكتاب سبع آيات، وإنما سمي مثاني لأنه يثنى مع القرآن كلما قرِيءُ القرآن، **قيل:** إنهم يزعمون أنها السبع الطوال، قال: لقد أنزلت هذه الآية وما أنزل شيء من الطوال، **وقيل:** عن قوله سبعاً من المثاني. ذكر {ٱلْحَمْدُ للَّهِ رَبّ ٱلْعَٰلَمِينَ} حتى أتى على آخرها. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: الحمد لله رب العالمين أم الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني، **وقيل:** سبعاً من المثاني هي فاتحة الكتاب تثنى في كل ركعة مكتوبة وتطوع يعني: في كل صلاة، ويقال من المثاني أي: مما أثني به على الله تعالى لأن فيها حمدَ الله تعالى وتوحيده. "ومن" ها هنا على ضربين يكون للتبعيض، من القرآن أي: أعطيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يثنى بها على الله تعالى وآتيناك القرآن العظيم، ويجوز أن يكون السبع هي المثاني كقوله: {فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلأَوْثَانِ} [الحج: 30] أي: اجتنبوا الأوثان. قوله: **{لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ}** أي: لا تنظرن بعين الرغبة **{إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ}** أي: إلى ما أعطيناهم في الدنيا. يعني: ما أعطيناك من القرآن أفضل مما أعطيناهم من الأموال فاستغن بما أعطيناك من القرآن والدين والعلم ولا تنظر إلى أموالهم. قوله: **{أَزْوٰجاً مّنْهُمْ}** أي: أصنافاً منهم وألواناً من الأموال. يعني: أعطينا رجالاً منهم. أي: المشركين منهم **{وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ}** أي: على كفار مكة إن لم يؤمنوا. لأن مقدوري عليهم الكفر ويقال ولا تحزن عليهم إن نزل بهم العذاب **{وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ}** يقول: لين جناحك عليهم أي: تواضع للمؤمنين **{وَقُلْ إِنّى أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ}** أخوفكم بعذاب مبين بلغة تعرفونها.**{كَمَآ أَنْزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ}** أي: كما أنزلنا العذاب على المقتسمين وهم الذين أقسموا على عقبات مكة ليردوا الناس عن دين الإسلام وعن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال: **{إِنّى أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ}** بالقرآن كما أنزلنا التوراة والإنجيل على المقتسمين وهم اليهود والنصارى اقتسموا فآمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقيل: هم اليهود والنصارى فرقوا القرآن آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. **ويقال:** إن أهل مكة قالوا أقاويل مختلفة. قوله: **{ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءانَ عِضِينَ}** أي: فرقوا القول فيه. قال بعضهم: سحر وقال بعضهم شعر. ويقال: **أصله في اللغة:** الفرقة يقال: فرقوه أي: عضوه أعضاء. يقال: ليس دين الله بالتعضية أي بالتفريق. قيل: جزؤوه وجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور.

- ثم قال: **{فَوَرَبّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ}** يعني: أقسم بنفسه ليسألنهم يوم القيامة **{عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}** من الشرك وعن ترك قول لا إله إلا الله وعن الإيمان بالله والرسول **{فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ}** أي: أظهر أمرك وامض واقض ما أمرتك **{وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ}** أي: اتركهم حتى يجيء أمر الله تعالى. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نزول هذه الآية

مستخفياً لا يظهر شيئاً مما أنزل الله عليه حتى نزلت هذه الآية. ثم قال: **{إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ}** أي: أظهر أمرك فقد أهلك الله المستهزئين وهم خمسة رهط فأهلكوا كلهم في يوم وليلة. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد الخروج إلى الموسم أيام الحج ليدعو الناس فمنعه المستهزءون وبعثوا على كل طريق رجلاً. فإذا سألهم أحد من الغرباء عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو ساحر كاهن ثم قالوا هذا دأبنا كل سنة فشق على النبي صلى الله عليه وسلم فأهلكهم الله تعالى. قوله: **{ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ}** أي: يقولون **{مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}** ماذا يفعل بهم. هذا وعيد لسائر الكفار. قوله **{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ}** من تكذيبهم إياك **{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ}** يقول: صل بأمر ربك ويقال اشتغل بعبادة ربك ولا تشغل قلبك بهم. **{وَكُنْ مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ}** يعني من المصلين. قوله **{وَٱعْبُدْ رَبَّكَ}** يعني على التوحيد **{حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ}** أي: واستقم على التوحيد حتى يأتيك اليقين أي: الموت. قيل: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أوحى الله تعالى إليّ أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحي إليّ أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين".

إدارياً: الاستفادة القصوى مما يتاح، مهارة وإبداع، والنظر إلى الآخر بعين التعلم والتحفز، خير للعاملين الراغبين بالتقدم والتطور، أما نظرة الحقد والحسد تضر بصاحبها وتؤخر الإنجاز، فيكسب المنظور له الثواب وخروجك من الأسواق أو على أقل تقدير تراجعك، أي كأنك منحته جزء أو كل حصتك السوقية من حيث تدري أو لا تدري.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
حفظ الله لدينه	9-1	موقف المشركين من القرآن وحفظ الله له
	15-10	تكذيب الأمم لرسلهم
	25-16	من مظاهر قدرة الله
	44-26	قصة الخلق، وعصيان إبليس ومصيره
	50-45	ثواب المتقين يوم القيامة
	77-51	ضيف إبراهيم وقصتهم مع لوط
	86-78	أصحاب الأيكة وأصحاب الحجر
	99-87	فضل الله على نبيه، وبعض التوجهات والبشارات

الدروس المستفادة من الآيات 1-99،

- إعلام رباني وتوصيف لطبيعة الكتاب وآياته، وهذا وصف لا يدانيه وصف مخلوق، فهو إعلام لأداة هداية وصراط مستقيم لا يضل سالكيه، وحجة يلوز بها كل منافح عن رسل الله وكتبهم.
- كتاب الله لا يعارض وفشلت محاولات معارضته منذ أكثر من أربعة عشر قرن وحتى اليوم، وباللغة العلمية، هو الدليل البين الذي لا تزيده الأيام إلا متانة وإبانة.
- الندم على تفويت البعض الفرصة بعد عدم استدراكها غم إلى غم، وقبل تفويتها مغنم وسلامة، وهنيئا للمغتنم، وتعساً للمغتم.
- الرحمن الرحيم يبعث الكتب والرسل للأمم كي لا يكون لهم حجة، ومن أفلح وعمل بما دعي إليه فاز بالجنان، ومن صد وعارض واستكبر فقد اشترى الهوان في الآخرة بغالي أثمان الدنيا، ليجمع الخسران من طرفيه، وليستحق لقب التاجر الفاشل بجدارة.
- جند الله من الملائكة عباد مكرمون وهنيئاً لمن كانت بعثتهم لهم للبشارة وليس للحسرة والندامة.
- كتاب الله "القرآن" محفوظ بحفظ الله، والمشاهد في ميدان الواقع بعد القرون الأربعة عشر أن الباطل لم يدخل على هذا الكتاب رغم كثير المحاولات وشديد المكر والدهاء في محاولة تحقيق ذلك.
- يعلم الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن الدعوة للأمم السابقة حصلت وأن المجرمون استكبروا على ما دعوا له، فلا تبتئس بما تلقى من أهل الضلال والعناد والاستكبار، فكلهم مجموع عند الله وسيحاسب على ما قدم.
- الغي بلغ بالمستكبرين أن لا يعقلوا فيما يقولون، فتراهم ينسبون عدم هدايتهم لسبب خارج عنهم وكأنهم إمعة لا رأي لهم، وهم المتعالون المعتدون في قومهم برأيهم وقدراتهم الاقتصادية والمكانة الاجتماعية.
- يصف القرآن بعض مكونات السماء من أبراج ونجوم وجمالها، وكيف أنها حفظت من الشيطان وأعوانه بحفظ الله، مع استمرار محاولتهم استراق السمع، فينالوا من الشهب ما يصرفهم عما هم فيه من محاولة أفلحوا فيها أم فشلوا.
- يضرب الله مثال على أنه الخالق ببعض خلقه، الأرض وما فيها من آيات، كمدها ورفع جبالها وإجراء الأنهار فيها وحصول الإنبات منها بميزان وإبداع تعجز عن أن تدانيه العقول، فيخرج من الأصل الواحد والماء الواحد المنتج المختلف.
- ومن إعجازه أن طوع الأرض للبشر سهلة ميسرة للعيش فيها، ورزقهم منها، وأنزل لهم من السماء المطر، ليكون منه عظيم المنافع في المشرب والإنبات وغيرها، وأجرى الريح

بمنظومة تلقيح لنبات الأرض ورفع عبء ذلك عن البشر، وفي هذا واسع الرحمة والكرم الرباني.

- أجابت الآيات عن تفاصيل تشغل العقل، منها كيف خلق الإنسان؟ وكيف خلق الجن والملائكة وغيرها من مخلوقات الله؟
- أطلع الله عباده من البشر أن هناك بعض مخلوقاته التي لا تفتر عن عبادته، كيف أمرت بسجود التحية لأبو البشر آدم، وأخبرهم عن عدوهم الأول الذي استهل العداء مع آدم قبل أن يستهدف أياً منهم، ليكون ذلك إعلاماً وتحذيراً لأخذ الحيطة منه ومن مكائده مبكراً جداً.
- ووضحت الآيات جانب من الحوار الذي يظهر ضلال فكر إبليس وكيف أنه استحق ما هو عليه ومآله الذي ينتظر يوم القيامة، كما نبهت البشر لإصراره على غوايتهم وأنه لن يفتر عن مهمته حتى تقوم الساعة.
- أعلم الله إبليس بأن هناك من البشر من لن تستطيع أنت ولا زبانيتك من إغوائهم وإضلالهم، وهذا باعث أمل ومكانة لبني آدم وتحدي وغم لإبليس وأعوانه.
- ووضح الله لكل معتبر أن طريق إبليس ومسعاه ومن يستجيب له، جهنم بلا مراء أو جدال، وأن المتقين مسكنهم الخالد ومآلهم يوم القيامة، الجنان على سرر متقابلين بعزة وكرامة لا يمسهم أدنى تعب أو مشقة.
- يطلب الله من رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن يُعلم من يدعوهم، بأن الله غفور رحيم لمن تاب وأناب وأن عذابه أليم شديد لمن مات على الكفر ولم يتب.
- جاء في قصة إبراهيم عليه السلام جانب استقباله ضيوف لا يعرفهم ليتبين لاحقاً، أنهم رسل الله المرسلون لإهلاك قوم لوط، وحملوا له البشارة بانه سيرزق بإسحاق ويعقوب رغم سنه وزوجته.
- كما طمأن رسل الله إبراهيم عليه السلام، أن لوط ومن آمن من أهله عدا زوجته من الناجين.
- وجاء من قصة لوط أيضاً اجتماع استغرابه ممن دخل عليه من جهة أولاً ومن تصرف قومه مع ضيوفه من جانب ثاني. حاول لوط أن يحفظ ضيفانه من سوء تصرف قومه وكيف فهم منهم أنهم يريدونهم للفاحشة فدعاهم للهدى والفطرة السليمة من زواج النساء، ولكنهم أبوا فطمأنه رسل الله وأعلموه ما سيكون من هلاك قومه أمروه أن يخرج مع أهله إلا زوجته.
- فكان هلاك قوم لوط مصبحين وجعل هلاكهم عبرة لمن يريد الاعتبار.

- وتابعت الآيات تنبيهاً للمعتبرين، جانب من قصة شعيب وقومه (أصحاب الأيكة) الظالمين انتقام الله منهم. وبجانب آخر بعضاً من قصة قوم صالح (أصحاب الحجر) المعرضين المكذبين بآيات الله بعد كل ما من الله عليهم به من مال وبيوت وغير ذلك، ورغم تحذير نبي الله صالح عقروا الناقة، وكان ما استحقوا من عذاب الله كما وعدهم نبيهم.
- ذكر الله بخلق السموات والأرض وما بينهما، وأن الساعة قادمة لا محالة، ليعتبر من يريد الاعتبار من خلق الله، وخفف عن نبيه الساعي لهداية الجميع أن الله عليم من سيؤمن ومن سيرفض الإيمان.
- تابعت الآيات تعداد النعم لتزيد التحذير لمن يتعظ، ومنها الفاتحة والقران كله، وأن النعم التي تراه يا محمد عند الآخرين ما هي إلا متاع قليل اغتر به بعض الهالكين، فلا تحزن على من اختار طريق الردى والهلاك. وعاون المؤمنين بتواضعك وذكرهم أن الله هو النذير المبين.
- بلغ يا محمد ما أنت مرسل به ولا تلتفت للمشركين عموماً، والمقسمون بصد الناس عن دين الإسلام والإيمان بك وما افتروه على القرآن من أنه شعر و سحر، فمآلهم جميعاً لي يوم القيامة وسيسألون عما كانوا يعملون.
- اعلم يا محمد أن الله كفاك المستهزئين، فسيظهر أمرك وسيبور فعل المشركين، ولا يضيق صدرك بخبيث كلامهم واتقي الله، واطمئن أن الله محاسبهم جميعاً.

هذه الدروس تترجم إدارياً، أن اليقين بالله رغم التحديات فيه من تقوية العزيمة وشحذ الهمم أكثر ممن نتخيل، كما أنه يبعث في النفس استمرار المحاولة لتجاوز ما نجد من صعاب.

- التقنين السليم للمؤسسات، أعمالها وعقودها ونظمها وسياساتها وإجراءاتها وكل ما ينظم العمل، حاجة طبيعة ووسيلة للنجاح والتوسع في الأسواق.
- اعتماد النص المبرم والواضح يمنع الكثير من الخلافات اللاحقة.
- عدم الدراسة السليمة والواقعية للصفقات والعقود قد يفشلها، ليتبين لاحقاً وبعد فوات الوقت أن التقدير كان غير سليم، وهو ما يضيع على الشركات كثير من الفرص والأرباح.
- محاولة البحث عن فرص أعمال جديدة بطرق مباشرة أو غير مباشرة، من الموضوعات المتاحة المباحة التي على الإنسان أن لا يفوتها، فيستفيد ويفيد.
- المكابرون المعاندون من فرق المفاوضات تلزم معهم سياسة الحسنى والتأني والعمل بما

يرضي لنيل العقود، فالمفاوضات والمنافسة وما خلفهما مما لا يقبل خلقاً وشرعاً، يربك بعض المهام.

- السعي للفوز بالعقود والأعمال الجديدة سبيل طبيعي، وعلى الإنسان أن لا ييأس من المحاولة، فالله الرزاق.
- نسبة الفشل للآخرين، لا يحل المشكلة بل سيزيد العقود والأعمال الضائعة ويؤخر الحل إلى أن نعترف بالمشكلة، فعندها نضع الحل المناسب، ونبدأ بحصد الأعمال والعقود من جديد.
- العبر والدروس في الحياة كثيرة مع الناجحين والفاشلين، وكل يختار ما سيعتبر به، فمن فشل بعدما اتضحت له الأسباب والمسببات فهو مقصر ولا يلومن إلا نفسه.
- الأفكار المبدعة والمتجددة غير منتهية وعلينا أن لا نكون تقليديين في عالم متغير، ثم نلوم الآخرين والظروف ونحن نعلم مفاتيح الأمور، ومن عجز عن هذه المفاتيح فهو يعلن تقاعده المبكر من سوق الأعمال.
- المنافسون بشرف وبغيره هم البيئة التي علينا أن نكون مدركين لها، حين نعمل ونصمم ما نحن مقبلون عليه والمتغافل عن التحديات، متعامي عن الحقائق الواضحة الجلية.
- لكل مجتهد نصيب وعلى قدر الجهد يحصد من الأعمال والأرباح، ومن تراخى وترك الفرصة سهلة للمنافسين، فهذا خياره وعليه ثمنه.
- الناجحون مقدمون مبرزون والأخرون في المواضع الباقية وكل بإرادته يختار موقعه.
- السيطرة على كامل العقود والفرص ظن خاطئ، سيتعلمه المرء باختياره وبالكلفة التي تحضر لها.
- المخضرمون من الشركات قدراتهم أوسع من قدرات من هم دونهم في الترتيب العملي، إلا أنهم ورغم ذلك متقبلين للمنافسة كغيرهم ولكن مع جهد وإتقان أكبر وأقوى.
- المخضرمون ممن أصيبوا بداء الكبر والتعالي، حصتهم آيلة للمستجدين وغيرهم لا محالة بالتدرج أو دفعة واحدة على ما يكون من سنن الحياة.
- على الشركات حسن التمعن بما عندها من نعم ومزايا لحسن استغلالها وتوظيفها بما يوسع عليها أعمالها.
- عدم الالتفات لسفاسف الأمور يزيد من زمن التركيز على النافع المفيد ويأتي الحصاد بما هو أنفع وأوسع.

سورة النحل

البند (1): في أسمائها

- الاسم الأول:[1] سورة النحل
- الاسم الثاني:[2] سورة النعم

إدارياً: التعلم من البيئة المحيطة ومخلوقاتها مورد لا يتقنه الإ النخبة المضيفة للإنسانية، والإدارات الراغبة في التقدم والتميز وحجز حصة وازنه لها في الأسواق، هي التي ترعى الباحثين وتدعوهم للدخول في أفكار وأعمال غير عادية ومركبة، بهدف تقديم أفضل المنتجات والخدمات للمستهلكين.

البند (2): في مقاصدها[3]

- الأدلة على تفرد الله تعالى بالإلهية، والأدلة على فساد دين الشرك، وإظهار شناعته، وأدلة إثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وإنزال القرآن عليه صلى الله عليه وسلم.
- إن شريعة الإسلام قائمة على أصول ملة إبراهيم عليه السلام.
- إثبات البعث والجزاء; فابتدأت بالإنذار بأنه قد اقترب حلول ما أنذر به المشركون من عذاب الله الذي يستهزئون به، وتلا ذلك قرع المشركين وزجرهم على تصلبهم في شركهم وتكذيبهم.
- الاستدلال على إبطال عقيدة الشرك; فابتدئ بالتذكير بخلق السماوات والأرض، وما في السماء من شمس وقمر ونجوم، وما في الأرض من ناس وحيوان ونبات وبحار وجبال، وأعراض الليل والنهار، وما في أطوار الإنسان وأحواله من العبر.
- وخصت النحل وثمراتها بالذكر; لوفرة منافعها، والاعتبار بإلهامها إلى تدبير بيوتها وإفراز شهدها.
- التنويه بالقرآن وتنزيهه عن اقتراب الشيطان، وإبطال افترائهم على القرآن، والاستدلال على إمكان البعث، وأنه تكوين كتكوين الموجودات.
- التحذير مما حل بالأمم التي أشركت بالله، وكذبت رسله عليهم السلام عذاب الدنيا، وما ينتظرهم من عذاب الآخرة، وقابل ذلك بضده من نعيم المتقين المصدقين والصابرين على

[1] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 15/ 93- 94]، بتصرف.

[2] محمود بن عمر الزمخشري (ت: 538هـ): [الكشاف:422/3]

[3] محمد الطاهر بن عاشور، (ت: 1393هـ): [التحرير والتنوير: 14/ 94-96]، بتصرف.

أذى المشركين والذين هاجروا في الله وظلموا، والتحذير من الارتداد عن الإسلام، والترخيص لمن أكره على الكفر في التقية من المكرهين، والأمر بأصول من الشريعة; من تأصيل العدل، والإحسان، والمواساة، والوفاء بالعهد، وإبطال الفحشاء والمنكر والبغي، ونقض العهود، وما على ذلك من جزاء بالخير في الدنيا والآخرة.

- الامتنان على الناس بما في ذلك من المنافع الطيبات المنتظمة، والمحاسن، وحسن المناظر، ومعرفة الأوقات، وعلامات السير في البر والبحر، ومن ضرب الأمثال، ومقابلة الأعمال بأضدادها، والتحذير من الوقوع في حبائل الشيطان، والإنذار بعواقب كفران النعمة.
- ادع إلى سبيل ربك بالحكمة.
- تثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم ووعده بتأييد الله إياه.

البند (3): في موضوعاتها

هدفها العام	الموضوع	الآيات	التفصيل[1]
نعم الله تعالى المعنوية والحسية	الشكر على النعم	23-1	مظاهر وحدانية الله وقدرته
		29-24	جزاء المستكبرين في الدنيا والآخرة
		34-30	جزاء المتقين يوم القيامة، وتهديد المشركين
		40-35	بعض ضلالات المشركين
		42-41	جزاء المهاجرين
		44-43	حقيقة الرسل ومهمتهم
		48-45	تهديد الكافرين
		50-49	خضوع كل شيء لله
		64-51	الرد على المشركين في فساد عقائدهم
		83-65	كثرة نعم الله وكفران المشركين
		89-84	بعض مشاهد يوم القيامة
		97-90	توجيهات للمؤمنين والحياة الطيبة لهم
		105-98	القرآن وتهديد المفترين عليه
		111-106	جزاء المرتدين وصفاتهم والمؤمنين
		113-112	مثل لمن يكفر بالنعمة
		119-114	التحليل والتحريم بيد الله

[1] كتاب الخرائط الذهنية لمؤلفته صفية عبد الرحمن السحيباني، http://www.quran-tajweed.net/، تفريغ الخريطة الذهنية والرسوم البيانية، بتصرف.

		123-120	صفات إبراهيم
		128-124	توجيهات للنبي والدعاة

البند (4): بين يدي سورة النحل

إدارياً: لا ينبغي للمشاكل الإدارية والفنية وإن تراكمت أن تحرف الإدارة عن غرضها، بل لا بد لها من وقفة فاصلة تعرف فيها موقعها الدقيق داخلياً وخارجياً، وتنطلق منها للتقدم نحو أهدافها المأمولة، معتمدة رفع الكفاءة بانتظام لمقابلة المستجد من الأمور لاستمرار دوام النجاح والتميز.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	23-1	مظاهر وحدانية الله وقدرته

أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢ [1]

- قوله تعالى: **{أتى أمرُ الله فلا تستعجلوهُ}** فيه ثلاثة تأويلات: **أحدها:** أنه بمعنى سيأتي أمر الله تعالى. **الثاني:** معناه دنا أمر الله تعالى. **الثالث:** أنه مستعمل على حقيقة إتيانه في ثبوته واستقراره. وفي {أمر} أربعة أقاويل: **أحدها:** أنه إنذار رسول الله صلى الله عليه وسلم. **الثاني:** أنه فرائضه وأحكامه. **الثالث:** أنه وعيد أهل الشرك ونصرة الرسول صلى الله عليه وسلم. **الرابع:** أنه القيامة. وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لما نزلت: {أتى أمر الله} رفعوا رؤوسهم فنزل {فلا تستعجلوه} أي فلا تستعجلوا وقوعه. وحكى أنه لما قرأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم {أتى أمر الله} نهض رسول الله خوفاً من حضورها حتى قرأ {فلا تستعجلوه}. ويحتمل وجهين: **أحدهما:** فلا تستعجلوا التكذيب فإنه لن يتأخر. **الثاني:** فلا تستعجلوا أن يتقدم قبل وقته، فإنه لن يتقدم. قوله عز وجل: **{ينزل الملائكة بالروحِ من أمره على من يشاء من عبادِهِ}** فيه خمسة تأويلات: **أحدها:** أن الروح ها هنا الوحي، وهو النبوة. **الثاني:** أنه كلام الله تعالى وهو القرآن. **الثالث:** أنه بيان الحق الذي يجب اتباعه، قاله ابن عيسى. **الرابع:** أنها أرواح الخلق.

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

قيل: لا ينزل ملك إلا ومعه روح. **الخامس:** أن الروح الرحمة. **ويحتمل تأويلاً سادساً:** أن يكون الروح الهداية، لأنها تحيا بها القلوب كما تحيي الروح الأبدان.

إدارياً: العمل بإتقان من أسسه عدم استعجال النتائج، فمن غير المنطقي الحصاد قبل الزرع أو بعده مباشرة بل الأمور مرهونة بأوقاتها.

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٣ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝٤ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٨ [1]

- قوله تعالى: **{خَلَقَ الإنسان من نطفةٍ فإذا هو خصيم مبين}. الخصيم** المحتج في الخصومة، **والمبين** هو المفصح عما في ضميره. وفي صفته بذلك ثلاثة أوجه: **أحدها:** تعريف قدرة الله تعالى في إخراجه من النطفة المهينة إلى أن صار بهذه الحال في البيان والمكنة. **الثاني:** ليعرفه نعم الله تعالى عليه في إخراجه إلى هذه الحال بعدما خلقه من نطفة مهينة. **الثالث:** يعرفه فاحش ما ارتكب من تضييع النعمة بالخصومة في الكفر. وقيل: أن هذه الآية نزلت في أُبي بن خلف الجمحي حين أخذ عظاماً نخرة فذراها وقال: أنُعادُ إذا صرنا هكذا. قوله عز وجل: **{والأنعام خلقها لكم فيها دفءٌ}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه اللباس. **الثاني:** ما ستدفئ به من أصوافها وأوبارها وأشعارها. **الثالث:** أن الدفء صغار أولادها التي لا تركب. **{ومنافعُ}** فيها وجهان: **أحدهما:** النسل. **الثاني:** يعني الركوب والعمل. **{ومنها تأكلون}** يعني اللبن واللحم.
- قوله عز وجل: **{ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** أن الرواح من المراعي إلى الأفنية، والسراح انتشارها من الأفنية إلى المراعي. **الثاني:** أنه على عموم الأحوال في خروجها وعودها من مرعى أو عمل أو ركوب. **وفي الجمال** بها وجهان: **أحدهما:** قول الحسن إذا رأوها: هذه نَعَمُ فلان. **الثاني:** توجه الأنظار إليها، وهو محتمل. وقد قدم الرواح على السراح وإن كان بعده لتكامل درها ولأن النفس به

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

أسَرُّ. **{وتحمل أثقالكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلا بِشِقِّ الأنفس}** في البلد قولان: **أحدهما:** أنه مكة لأنها من بلاد الفلوات. **الثاني:** أنه محمول على العموم في كل بلد مسلكه على الظهر. **{إلا بشق الأنفس}** فيه وجهان: **أحدهما:** أنكم لولاها ما بلغتموه إلا بشق الأنفس. **الثاني:** أنكم مع ركوبها لا تبلغونه إلا بشق الأنفس، فكيف بكم لو لم تكن. وفي شق الأنفس وجهان: **أحدهما:** جهد النفس، مأخوذ من المشقة. **الثاني:** أن الشق النصف فكأنه يذهب بنصف النفس. قوله تعالى: **{... ويخلق ما لا تعلمُون}** فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** ما لا تعلمون من الخلق. **الثاني:** في عين تحت العرش. **الثالث:** ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها أرض بيضاء مسيرة الشمس ثلاثين يوماً. مشحونة خلقاً لا يعلمون أن الله يعصى في الأرض، قالوا: يا رسول الله فأين إبليس عنهم؟ قال "لا يعلمون أن الله خلق إبليس" ثم تلا {ويخلق ما لا تعلمون}.

إدارياً: سخر الله لعباده ما ييسر عليهم الحياة، فالإدارات عليها حسن التوظيف فيها لتحقيق أكبر منفعة وفق أقل كلفة مع الحفاظ على الأصل المستخدم.

وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝١٢ [1]

- قوله تعالى: **{وعلى الله قصد السبيل}** القصد: استقامة الطريق، يقال: طريق قصد وقاصد: إذا قصد بك ما تريد. قيل: المعنى: وعلى الله تبيين الطريق المستقيم، والدعاء إليه بالحجج والبرهان. **{ومنها جائر}** قيل: السبيل لفظه لفظ الواحد، وهو في موضع الجميع، فكأنه قال: ومن السبل سبيل جائر. **قيل:** لما ذكر السبيل، دلّ على السبل. فلذلك قال: {ومنها جائر} **قيل:** ويجوز أن يكون إنما قال: {ومنها}، لأن السبيل تؤنث وتذكَّر، فالمعنى: من السبيل جائر. **وقيل:** المعنى: ومن الطُّرق جائر لا يهتدون فيه، **والجائر:** العادل عن القصد، قيل: ومنها جائر الأهواء المختلفة. وقيل: الأهواء والبدع.

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{هو الذي أنزل من السماء ماءً}** يعني: المطر **{لكم منه شراب}** وهو ما تشربونه، **{ومنه شجر}** ذكر في معناه قولين: **أحدهما:** ومنه سَقي شجر، وشرب شجر، فخلف المضافُ إليه المضافَ، كقوله: {وأُشربوا في قلوبهم العجل} [البقرة 93]. **والثاني:** أن المعنى: ومن جهة الماء شجر، ومن سقيه شجر، ومن ناحيته شجر، فحُذف الأول، وخلَفه الثاني. وقيل: والمراد بهذه الشجر: المرعى. وقيل: كل ما نبت على الأرض فهو شجر. و **{تُسيمون}** بمعنى: تَرعَون، يقال: سامت الإبل فهي سائمة: إذا رعت، وإنما أخذ ذلك من السُّومة، وهي: العلامة، **وتأويلها:** أنها تؤثر في الأرض برعيها علامات. قوله تعالى: **{يُنبت لكم به الزرع}** وروى: «ننبت» بالنون. قيل: يريد الحبوب، وما بعد هذا ظاهر إلى قوله تعالى: {والنجومُ مسخراتٌ بأمره} قيل: المعنى: وجعلَ النجوم مسخراتٍ، فجاز إضمار فعل غير الأول، لأن هذا المضمر، في المعنى مثل المُظَهر، المعنى: وترى في اليدين. **والجُسأة:** اليبس. **والبَدَد:** السَّعة. وقال غيره: قوله تعالى: {مسخرات} حال مؤكدة، لأن تسخيرها قد عرف بقوله تعالى: {وسخر}. وقرأ: والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ، رفعاً كله، وروى: بالنصب، إلاّ قوله تعالى: {والنجومُ مسخراتٌ} فإنه رفعها.

إدارياً: الموارد كثيرة ولكن الأفكار هي القليلة، فالأعمال تتولد من الأفكار والتفكر، فالإدارة العاجزة في هذه المنطقة، معناها أنها كتبت وثيقة وفاتها من بين زميلاتها في السوق.

وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وما ذرأ لكم}** أي: وسخر ما ذرأ لكم. وذرأ بمعنى: خلق. و «سخر البحر» أي: ذلّله للركوب والغوص فيه **{لتأكلوا منه لحماً طريّاً}** يعني: السمك **{وتستخرجوا منه حلية تلبسونها}** يعني: الدُّر، واللؤلؤ، والمرجان، وفي هذا دلالة على أن حالفاً لو حلف: لا يلبس حُلِيّاً، فلبس لؤلؤاً، أنه يحنث، وقال أبو حنيفة: لا يحنث. **{وترى الفلك}** يعني:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

السفن. وفي معنى **{مَوَاخِرَ}** قولان: **أحدهما:** جواري. قال اللغويون: يقال: مخرت السفينة مَخْراً: إذا شقت الماء في جريانها. **والثاني:** المواقر، يعني: المملوءة. **{ولتبتغوا من فضله}** قولان: **أحدهما:** بالركوب فيه للتجارة ابتغاء الربح من فضل الله. **والثاني:** بما تستخرجون من حليته، وتصيدون من حيتانه. **قيل:** وفي دخول الواو في قوله تعالى: {ولتبتغوا من فضله} وجهان: **أحدهما:** أنها معطوفة على لامٍ محذوفة، تقديره: وترى الفلك مواخر فيه لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا. **والثاني:** أنها دخلت لفعل مضمر، تقديرهُ: وفعل ذلك لكي تبتغوا. قوله تعالى: **{وألقى في الأرض رواسي}** أي: نصب فيها جبالاً ثوابت **{أن تميد}** أي: لئلاَّ تميد، وقيل: كراهة أن تميد، يقال: ماد الرجل يميد مَيْداً: إذا أُدير به، وقيل: الميد: الحركة والمَيْل، يقال: فلان يميد في مشيته، أي: يتكفَّأ. **{وأنهاراً}** قيل: المعنى: وجعل فيها سُبُلاً، لأن معنى «ألقى»: «جعل»، فأما السبل، فهي الطرق. **{ولعلكم تهتدون}** أي: لكي تهتدوا إلى مقاصدكم. قوله تعالى: **{وعلامات}** فيها ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنها معالم الطرق بالنهار، وبالنجم هم يهتدون وبالليل. **والثاني:** أنها النجوم أيضاً، منها ما يكون علامة لا يُهتدى به، ومنها ما يُهتدى به. **والثالث:** الجبال. وفي **المراد بالنجم** أربعة أقوال: **أحدها:** أنه الثريّا، والفرقدان، وبنات نعش، والجدي. **والثاني:** أنه الجَدْي، والفرقدان. **والثالث:** أنه الجدي وحده، لأنه أثبتُ النجومِ كلِّها في مركزه. **والرابع:** أنه اسم جنس، والمراد جميع النجوم، وقرأ: «وبالنُّجْم» بضم النون وإسكان الجيم، وقرأ: «وبالنُّجُم» بضم النون والجيم، وقرأ: «وبالنجوم» بواوٍ على الجمع. وفي المراد بهذا **الاهتداء** قولان: **أحدهما:** الاهتداء إلى القِبلة. **والثاني:** إلى الطريق في السفر.

إدارياً: الاستفادة من تلقائية الطبيعة ومواردها يعتبر استثمار منخفض رأس المال مهما وظف فيه، فالأصول المستغلة متجددة بطبيعتها، كالشمس والرياح والبحار والنجوم، وغيرها.

أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ١٩ [1]

- قوله تعالى: **{أفمن يَخلق كمن لا يخلق}** يعني: الأوثان، وإنما عبَّر عنها بـ «مَن»، لأنهم نحلوها العقل والتمييز، **{أفلا تَذَكَّرون}** يعني: المشركين، يقول: أفلا تتعظون كما اتعظ المؤمنون؟ قال الفراء: وإنما جاز أن يقول: **{كمن لا يخلق}**، لأنه ذُكر مع الخالق، كقوله:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

{فمنهم من يمشي على بطنه، ومنهم من يمشي على رِجْلَيْن} [النور 45]، والعرب تقول: اشتبه عليَّ الراكب وجملُه، فما أدري مَن ذا مِن ذا، لأنهم لما جمعوا بين الإنسان وغيره، صلحت «مَن» فيهما جميعاً. قوله تعالى: **{وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها}** فسرت في [إبراهيم: 34]. **{إن الله لَغفور}** أي: لِما كان منكم من تقصيركم في شكر نِعَمه **{رحيم}** بكم إذ لم يقطعها عنكم بتقصيركم. قوله تعالى: **{والله يعلم ما تسرون وما تعلنون}** روي «يسرون» و«يعلنون» بالياء.

إدارياً: الكوادر مختلفة مفترقه في الكثير من الخصائص والمزايا والصفات، فالمبدع كضده، والمتقن أو الدؤوب كعكسه، صاحب القدرة على حل المشكلات كمن يثيرها، وهنا مهارة الإدارة في حسن اختيار وتوظيف كوادرها مستفيدة من هذا التنوع وهذه النعم، فهذه أصول غالية الثمن خاصة عند حاجتها.

وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ٢٠ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٢١ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ٢٢ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ٢٣ [1]

- قوله تعالى: **{والذين تدعون من دون الله}** قرأ: يدعون، بالياء. **{أموات غيرُ أحياءٍ}** يعني: الأصنام. قيل: ومعنى الأموات هاهنا: أنها لا روح فيها. قيل: وقوله: {غير أحياءٍ} توكيد. **{وما يشعرون أيان يبعثون}** «أيَّانَ» بمعنى: «متى». وفي المشار إليهم قولان: **أحدهما:** أنها الأصنام، عبّر عنها كما يُعبّر عن الآدميين. قيل: وذلك أن الله تعالى يبعث الأصنام لها أرواح ومعها شياطينها، فيتبرَّؤون من عبادتهم، ثم يُؤمر بالشياطين والذين كانوا يعبدونها إلى النار. **والثاني:** أنهم الكفار، لا يعلمون متى بعثهم. قوله تعالى: **{إلهكم إله واحد}** ذكر في سورة [البقرة:163]. **{فالذين لا يؤمنون بالآخرة}** أي: بالبعث والجزاء **{قلوبهم منكرة}** أي: جاحدة لا تعرف التوحيد **{وهم مستكبرون}** أي: ممتنعون من قبول الحق. قوله تعالى: **{لا جَرَمَ}** فسر في [هود:22]، ومعنى الآية: أنَّه يجازيهم بسرِّهم وَعَلنهم، لأنه يعلمه. **والمستكبرون:** المتكبرون عن التوحيد والإيمان، وقيل: «**ما**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يُسرون» حين بَعثوا في كل طريق مَنْ يصدُّ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، **«وما يعلنون»** حين أظهروا العداوة لرسول الله.

إدارياً: المعاندة والاستكبار ليسا من مصلحة الشركات وإداراتها لارتفاع كلفتهما المالية والسمعة التجارية أو السوقية. والفن والاتقان في اقتحام المشكلات بالحلول المضيفة إدارياً بقليل الكلف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	24-29	جزاء المستكبرين في الدنيا والآخرة

وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْۖ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وإذا قيل لهم}** يعني: المستكبرين **{ماذا أنزل ربكم}** على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قيل: «ماذا» بمعنى «ما الذي». و **{أساطير الأولين}** مرفوعة على الجواب، كأنهم قالوا: الذي أُنزل: أساطيرُ الأولين، أي: الذي تذكرون أنتم أنه منزَّل: أساطير الأولين. وقد شرح معنى الأساطير في [الأنعام:25]. قوله تعالى: **{ليحملوا أوزارهم}** هذه لام العاقبة، **والأوزار**: الآثام، وإنما قال: **كاملة**، لأنه لم يُكَفَّرْ منها شيء بما يُصيبهم من نكبة، أو بليَّة، كما يُكَفَّرُ عن المؤمن، **{ومن أوزار الذين يُضلونهم بغير علم}** أي: أنهم أضلُّوهم بغير دليل، وإنما حملوا من أوزار الأتباع، لأنهم كانوا رؤساء يقتدى بهم في الضلالة، وقد ذكر في «مِنْ» وجهين: **أحدهما:** أنها للتبعيض، فهم يحملون ما شَرِكوهم فيه، فَأَمَّا مَا ركبه أولئك باختيارهم من غير تزيين هؤلاء، فلا يحملونه، فيصح معنى

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

التبعيض. **والثاني:** أن «مِنْ» مُؤكِّدة، والمعنى: وأوزار الذين يضلونهم. **{ألا ساء ما يزرون}** أي: بئس ما حملوا على ظهورهم. قوله تعالى: **{قد مكر الذين من قبلهم}** قال المفسرون: يعني به: النمرود ابن كنعان، وذلك أنه بنى صرحاً طويلاً، واختلفوا في طوله، فقيل: خمسة آلاف ذراع، وقيل: كان طوله فرسخين، قالوا: ورام أن يصعد إلى السماء ليقاتل أهلها بزعمه. ومعنى «المكر» هاهنا: التدبير الفاسد. وفي **الهاء والميم** من «قبلهم» قولان: **أحدهما:** أنها للمقتسمين على عقاب مكة. **والثاني:** لكفار مكة. **{فأتى الله بنيانَهم من القواعد}** أي: من الأساس. قال المفسرون: أرسل الله ريحاً فألقت رأس الصرح في البحر، وخَرَّ عليهم الباقي. قيل: لما سقط الصرح، تَبَلْبَلَتْ أَلْسُن الناس من الفزع، فإن قيل: إذا كان الماكر واحداً، فكيف قال: «الذين» ولم يقل: «الذي»؟، فعنه ثلاثة أجوبة: **أحدها:** أنه كان الماكر ملكاً له أتباع، فأدخلوا معه في الوصف. **والثاني:** أن العرب توقع الجمع على الواحد، فيقول قائلهم: خرجت إلى البصرة على البغال، وإنما خرج على بغل واحد. **والثالث:** أن «الذين» غير موقع على واحد معين، لكنه يراد به: قد مكر الجبارون الذين من قبلهم، فكان عاقبة مكرهم رجوع البلاء عليهم، قيل: وذكر بعض العلماء: أنه إنما قال: «من فوقهم»، لينبه على أنهم كانوا تحته، إذ لو لم يقل ذلك، لاحتمل أنهم لم يكونوا تحته، لأن العرب تقول: سقط علينا البيت، وخَرَّ علينا الحانوت، وتداعت علينا الدار، وليسوا تحت ذلك.

- قوله تعالى: **{وأتاهم العذاب من حيثُ لا يشعرون}** أي: من حيث ظنوا أنهم آمنون فيه. قيل: أُخذوا من مأمنهم. وروى: خَرَّ عليهم عذاب من السماء. وعامة المفسرين على ما حكيناه من أنه بنيان سقط. وقيل: هذا مَثَل، والمعنى: أهلكهم الله، كما هلك من هُدِم مسكنه من أسفله، فخر عليه. قوله تعالى: **{ثم يوم القيامة يخزيهم}** أي: يذلُّهم بالعذاب. **{ويقول أين شركائي}** قرأ: «شركائيَ الذين» بهمزة وفتح الياء، وقيل: «شركايَ» مثل: هدايَ، **والمعنى:** أين شركائي على زعمكم؟ هلاّ دفعوا عنكم!. **{الذين كنتم تشاقُّون فيهم}** أي: تخالفون المسلمين فتعبدونهم وهم يعبدون الله، وقرأ: «تشاقُّونِ» بكسر النون، أراد: تشاقُّونني، فحذف النون الثانية، وأبقى الكسرة تدل عليها، **والمعنى:** كنتم تنازعونني فيهم، وتخالفون أمري لأجلهم. **{قال الذين أوتوا العلم}** فيهم ثلاثة أقوال. **أحدها:** أنهم الملائكة. **والثاني:** الحفظة من الملائكة. **والثالث:** أَنهم المؤمنون. فأمَّا «**الخِزي**» فقد شرحناه في مواضع [آل عمران 192] و «**السُّوءُ**» هاهنا: العذاب. قوله تعالى: **{الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسِهِم}** قيل: هؤلاء قوم كانوا بمكة أقرُّوا بالإسلام ولم يُهاجروا، فأخرجهم المشركون كرهاً إلى بدر، فقتل بعضهم. وقد شرح هذا في سورة [النساء: 97]. **{فأَلْقَوُا السَّلَمَ} قيل:** انقادوا واستسلموا، والسَّلَم: الاستسلام. قال المفسرون: وهذا عند

الموت يتبرؤون من الشرك، وهو قولهم: **{ماكُنَّا نعمل من سوءٍ}** وهو الشرك، فتردُّ عليهم الملائكة فتقول: «بلى». وقيل: هذا ردُّ خزنة جهنم عليهم **{بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون}** من الشرك والتكذيب.

إدارياً: الغش والخداع لا يبنيان منتجات أو خدمات، وستفضح الأسواق ذلك وتكون الكلفة باهظة.

فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٢٩[1]

- قوله: **{فَٱدْخُلُواْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ}** أي: يقول لهم خزنة جهنم ادخلوا أبواب جهنم **{خَٰلِدِينَ فِيهَا}** أي مقيمين فيها أبداً **{فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبّرِينَ}** يعني لبئس مأوى المتكبرين عن الإيمان. ثم نزل في المؤمنين الذين يدعون الناس إلى الإيمان وذلك أن أهل مكة لما بعثوا إلى أعقاب مكة رجالاً ليصدوا الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالاً من أصحابه إلى أعقاب مكة فكان الوافد إذا قدم إليهم قالوا له إن هؤلاء المشركين كذبوا، بل محمد صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الحق ويأمر بصلة الرحم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعوا إلى الخير.

إدارياً: العمل بجد واحترام والبعد عن التكبر هو الأساس السليم للتعامل مع الجمهور.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	30-34	جزاء المتقين يوم القيامة، وتهديد المشركين

وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣١ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ [1]

- وذلك قوله تعالى: **{وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا}** أي يدعو إلى الخير **{لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ}** أي للذين وحدوا في هذه الدنيا لهم الحسنة في الآخرة أي: الجنة **{وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ}** يعني: الجنة **{خَيْرٌ}** أي أفضل من الدنيا **{وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ}** يعني المطيعين. قيل في قوله {قَالُواْ خَيْرًا} أي قالوا للوافد إنه يأمر بالخير، وينهى عن الشر. قالوا خيراً. ثم قطع الكلام يقول الله تعالى للذين أحسنوا، أي أحسنوا العمل في هذه الدنيا لهم حسنة في الآخرة أي: في الجنة، ولدار الآخرة خير يعني الجنة أفضل من ثواب المشركين الذين يحملون أوزارهم. ويقال: هذه كلها حكاية كلام المؤمنين إلى قوله المتقين قرأ: تسرون وتعلنون بالتاء على معنى المخاطبة ويدعون بالياء على معنى المغايبة وروي: الثلاث كلها بالياء على معنى المغايبة وقرأ: بالتاء على معنى المخاطبة.
- ثم وصف دار المتقين فقال **{جَنَّٰتِ عَدْنٍ}** يعني الدار التي هي للمتقين جنات عدن **{يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ}** أي: يحبون ويتمنون **{كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ}** أي: هكذا يثبت الله المتقين الشرك قوله **{ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ}** أي ملك الموت **{طَيِّبِينَ}** يقول زاكين طاهرين من الشرك والذنوب **{يَقُولُونَ}** أي: يقول لهم خزنة الجنة في الآخرة **{سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** في الدنيا. ويقال هذا مقدم ومؤخر أي: جنات عدن يدخلونها. ثم قال الذين تتوفاهم الملائكة قرأ: الذين يتوفاهم بالياء بلفظ التذكير وقرأ: بالتاء بلفظ التأنيث لأن الفعل إذا كان قبل الاسم جاز التذكير والتأنيث. قوله **{هَلْ يَنظُرُونَ}** يقول: ما ينظرون وهم أهل مكة **{إِلا أَن تَأْتِيهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ}** أي: ملك الموت يقبض أرواحهم **{أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ}** أي: عذاب ربك يوم بدر ويقال: يوم القيامة **{كَذَٰلِكَ فَعَلَ}** أي كذلك كذب **{ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}** رسلهم كما كذبك قومك فأهلكهم الله تعالى **{وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ}** يعني: بإهلاكه إياهم **{وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}** بتكذيبهم رسلهم. **{فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ}** أي: جزاء ما عملوا **{وَحَاقَ بِهِم}** أي: نزل بهم **{مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ}** من العذاب أنه غير نازل بهم.

إدارياً: المحسنون محسنون لأنفسهم بالمقام الأول قبل إحسانهم للآخرين، وعامة المكر السيء ينقلب على أهله، فمن أتقن العمل والتزم الضوابط وسلك مسالكها، سيحصد نتائج مصداقيته وإن

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

تعامى عنها محبو الخداع والطرق الملتوية.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	35-40	بعض ضلالات المشركين

وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٣٧ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٨ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ٣٩ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠ [1]

- قوله: **{وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ}** أي: أهل مكة **{لَوْ شَآء ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَىْء}** قالوا ذلك على وجه الاستهزاء يعني إن الله قد شاء لنا ذلك الذي **{نَحْنُ}** فيه. **{وَلاَ آبَاؤُنَا}** ولكن شاء لنا ولآبائنا. **{وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَىْء}** ولا آباؤنا. ولكن شاء لنا من تحريم البحيرة والسائبة وأمرنا به ولو لم يشأ ما حرمنا من دونه من شيء قال الله تعالى **{كَذَلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}** يقول هكذا كذب الذين من قبلهم من الأمم **{فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلاَّ ٱلْبَلَـٰغُ}** أي: ليس عليهم إلا تبليغ الرسالة **{ٱلْمُبِينُ}** أي: بينوا لهم ما أمروا به.
- قوله **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلّ أُمَّةٍ}** أي: في كل جماعة **{رَسُولاً}** كما بعثناك إلى أهل مكة **{أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ}** أي: وحدوا الله وأطيعوه **{وَٱجْتَنِبُواْ ٱلْطَّـٰغُوتَ}** أي: اتركوا عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن والصنم **{فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ}** لدينه وهم الذين أَجابوا الرسل للإيمان **{وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ}** يعني وجبت **{عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ}** فلم يجب الرسل إلى الإيمان **{فَسِيرُواْ فِى ٱلأَرْضِ}** يقول سافروا في الأرض **{فَٱنْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذّبِينَ}** يقول اعتبروا كيف كان آخر أمر المكذبين. فلما نزلت هذه الآية قرأها صلى الله عليه وسلم عليهم فلم

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يؤمنوا فنزل قوله: **{إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ}** يعني: على إيمانهم **{فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِى مَن يُضِلُّ}** يقول: من يضلل الله، وعلم أنه أهل لذلك وقدر عليه ذلك. قيل: من يضلل الله فلا هادي له. قرأ: "لاَ يَهْدِي" بنصب الياء وكسر الدال أي: لا يهدي من يضلله الله. وقرأ: "لاَ يُهْدَى" بضم الياء ونصب الدال على معنى فعل ما لم يسم فاعله، ولم يختلفوا في "يُضِلُّ" إنه بضم الياء وكسر الضاد. قيل: من يضلله الله لا يهدى. **{وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ}** أي: من ما نعني من نزول العذاب. قوله: **{وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ}** وكل ما حلف بالله فهو جهد اليمين، لأنهم كانوا يحلفون بالأصنام بآبائهم ويسمون اليمين بالله جهد اليمين وكانوا ينكرون البعث بعد الموت وحلفوا بالله حين قالوا: **{لاَ يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ}** فكذبهم الله تعالى في مقالتهم فقال: **{بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقّاً}** أوجبه على نفسه ليبعثهم بعد الموت **{وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}** أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت قوله **{لِيُبَيّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ}** من الدين يوم القيامة، يعني: يبعثهم ليبين لهم أن ما وعدهم حق **{وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ}** يعني: ليستبين لهم عندما خرجوا من قبورهم **{أَنَّهُمْ كَانُواْ كَـٰذِبِينَ}** في الدنيا. قوله: **{إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ}** يعني: إن بعثهم على الله يسير **{إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}** قرأ: "فَيَكُونُ" بضم النون وقرأ: بالنصب.

إدارياً: الإدارة تسعى جهدها في الأمور ولكن النتيجة لا تكون دائماً في صالح العمل، فمثلاً بعض المنافسين قد يستخدمون الكذب أو التضليل في التعامل، هذا وإن نجح لفترة فسينكشف والصادق هو من تقف معه الأسواق، كون المصالح هي الحاكمة ولا مصلحة مع كاذب ومضلل، وإن كانت فلأجل محدود.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	41-42	جزاء المهاجرين

وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ [1]

- قوله: **{وَٱلَّذِينَ هَـٰجَرُواْ فِى ٱللَّهِ}** أي: هاجروا من مكة إلى المدينة في طاعة الله **{مِنْ بَعْدِ**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

مَا ظُلِمُواْ} أي عذبوا **{لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً}** أي: لننزلنهم بالمدينة ولنعطينهم الغنيمة، فهذا الثواب في الدنيا **{وَلأَجْرُ ٱلآخِرَةِ}** أي: الجنة **{أَكْبَرُ}** أي أفضل **{لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ}** أي: يصدقون بالثواب. ثم نعتهم فقال **{ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ}** على العذاب **{وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}** أي: يثقون به ولا يثقون بغيره، منهم بلال بن حمامة وعمار بن ياسر وصهيب ابن سنان وخباب بن الأرت. قيل: نزلت الآية في هؤلاء الأربعة عذبوا على الإيمان بمكة. وقيل: نزلت في ستة نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرهم أهل مكة وذكر هؤلاء الأربعة واثنين آخرين عابس وجبير مولى لقريش. فجعلوا يعذبونهم ليردوهم عن الإسلام. فأما صهيب فابتاع نفسه بما له ورجع إلى المدينة، وأما سائر أصحابه فقالوا بعض ما أرادوا ثم هاجروا إلى المدينة بعد ذلك.

إدارياً: الإنجازات الكبيرة يلزمها في البداية كثير صبر ومغالبة حتى تترسخ، وبعدها يكون الحصاد والفلاح.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	43-44	حقيقة الرسل ومهمتهم

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ [1]

- ثم قال: قوله: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِى إِلَيْهِمْ}** كما أوحى إليك وذلك أن مشركي قريش لما بلغهم النبي صلى الله عليه وسلم الرسالة ودعاهم إلى عبادة الله تعالى أنكروا ذلك وقالوا لن يبعث الله رجلاً إلينا ولو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث إلينا من الملائكة الذين عنده. فنزل {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ} إلى الأمم الماضية {إِلاَّ رِجَالاً} مثلك {نُّوحِى إِلَيْهِمْ} كما نوحي إليك. قرأ: "نُوحِي" بالنون وقرأ: بالياء. ثم قال **{فَٱسْأَلُواْ أَهْلَ ٱلذّكْرِ}** أي: أهل التوراة والإنجيل **{إِن كُنْتُم لاَ تَعْلَمُونَ بِٱلْبَيّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ}** وفي الآية تقديم وتأخير، أي: وما أرسلنا من قبلك إلاّ رجالاً نوحي إليهم بالبينات والزبر. وروى: **البينات** الحلال والحرام، **والزبر** كتب الأنبياء. وقيل: البينات أي: بالآيات الحلال والحرام والأمر

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

والنهي ما كانوا يأتون به قومهم منها وهو كتاب النبوة **ويقال:** البينات التي كانت تأتي بها الأنبياء مثل عصا موسى وناقة صالح. وقيل: **والزبر** يعني: حديث الكتب ثم قال: **{وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ}** يعني: القرآن **{لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ}** لتقرأ للناس **{مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}** أي: ما أمروا به في الكتاب **{وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}** يتفكروا فيه ليؤمنوا به.

إدارياً: الأصل أن لا يخوض الإنسان بما لا يعلم، وإن كان لا بد فاعل، فعليه الاستعانة بأهل الخبرة والمعرفة في ذلك ليوفر على نفس كلف الوقت والجهد والمال.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	45-48	تهديد الكافرين

أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَـٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ [1]

- ثم خوفهم فقال: **{أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ}** أي: أشركوا بالله **{أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلأَرْضَ}** يعني: أن تغور الأرض بهم حتى يدخلوا فيها إلى الأرض السفلى **{أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ}** أي: من حيث لا يعلمون بهلاكهم. قوله: **{أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ}** أي في سفرهم في ذهابهم ومجيئهم في تجارتهم **{فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ}** أي: بفائتين **{أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ}** أي: على تنقص ويقال يأخذ قرية بالعذاب ويترك أخرى قريبةً منها. فيخوفها بمثل ذلك. وروي عن بعض التابعين: أن عمر سأل جلساءه عن قوله: {أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ} فقالوا: ما نرى إلا عند بعض ما يرون من الآيات يخوفهم. فقال عمر: ما أراه إلاَّ عندما يتنقصون من معاصي الله. فخرج رجل فلقي أعرابياً فقال: يا فلان ما فعل دينك؟ قال تخيلته أي: تنقصته فرجع إلى عمر فأخبره بذلك. ثم قال تعالى: **{فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءوفٌ رَّحِيمٌ}** أي: لا يعجل عليهم بالعقوبة. قوله: **{أَوَلَمْ يَرَوْاْ}** قرأ: "أَوَلَمْ تَرَوْا" بالتاء على معنى المخاطبة. وقرأ: بالياء على معنى المغايبة يعني: أولم يعتبروا. **{إِلَىٰ مَا خَلَقَ**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ} عند طلوع الشمس وعند غروبها **{يَتَفَيَّأُ ظِلَٰلُهُۥ}** يعني: يدور ظله **{عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ}**. قيل: أصل الفيء الرجوع، وتفيؤ الظلال رجوعها من جانب إلى جانب **{سُجَّدٗا لِلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ}** أي: صاغرون وهم مطيعون وأصل السجود التطأطؤ والميل، يقال سجد البعير إذا تطأطأ وسجدت النخلة إذا مالت، ثم قد يستعار السجود ويوضع موضع الاستسلام والطاعة، ودوران الظل من جانب إلى جانب هو سجوده لأنه مستسلم منقاد مطيع فذلك قوله: **{سُجَّدٗا لِلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ}** قرأ: "تَتَفَيَّأُ" بالتاء بلفظ التأنيث وقرأ: بالياء لأن تأنيثه ليس بحقيقي ولأن الفعل مقدم فيجوز التذكير والتأنيث.

إدارياً: المخادعون المكذبون الغشاشون والمشوشون، يعلمون مصير أمثالهم ممن سبقوا ومع ذلك وببلادة فهم وسقم عقل يعيدون الكرة، من أجل منفعة قريبة وضرر بعيد، مغلبين الآنية والأنانية على الصواب ومصالح المجتمع،، منافسين وعملاء.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	49-50	خضوع كل شيء لله

وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٥٠﴾ [1]

- ثم قال تعالى: **{وَلِلَّهِ يَسْجُدُ}** أي: يستسلم **{مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ}** من الملائكة والشمس والقمر والنجوم **{وَمَا فِى ٱلأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ}** يعني: يسجد لله جميع ما في الأرض من دابة **{وَٱلْمَلَـٰئِكَةُ}** يعني: وما على الأرض من الملائكة. ويقال فيه تقديم وتأخير، ومعناه ما في السموات من الملائكة وما في الأرض من دابة. ويقال: معناه: يسجد له جميع ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة، يعني: الدواب والملائكة والذين هم في السموات والأرض. ثم قال: **{وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ}** أي: لا يتعظمون عن السجود لله تعالى **{يَخَٰفُونَ رَبَّهُمْ مّن فَوْقِهِمْ}** أي: يخافون الله تعالى. روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن لله تعالى ملائكة في السماء السابعة سجداً مذ خلقهم الله تعالى إلى يوم القيامة ترعد فرائصُهم من مخافة الله تعالى. فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم فقالوا ما

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

عبدناك حق عبادتك. فذلك قوله {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مّن فَوْقِهِمْ}، أي: يخافون خوفاً معظمين مبجلين. ويقال: خوفم بالقهر والغلبة والسلطان.

إدارياً: العمل والجد مسلكا العمل الصحيح ولكن النتيجة دائماً بيد الله، فما كان من رزق شركة ما فلن يذهب لسواها والعكس أيضاً.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	51-64	الرد على المشركين في فساد عقائدهم

۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ٥٢ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ٥٤ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٥٥ وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ٥٦[1]

- قوله: **{وَقَالَ ٱللَّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ}** أي: لا تقولوا ولا تصفوا إلهين اثنين. أي نفسه والأصنام. ويقال: نزلت الآية في صنف من المجوس. إنهم وصفوا إلهين اثنين. قال الله تعالى: **{إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّـٰيَ فَٱرْهَبُونِ}** أي: فاخشوني ووحدوني وأطيعوني ولا تعبدوا غيري **{وَلَهُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَاتِ}** من الملائكة **{وَٱلأَرْضِ}** من الخلق، الجن والإنس كلهم عبيده وإماؤه **{وَلَهُ ٱلدّينُ وَاصِبًا}**. أي دائماً خالصاً، ويقال: الألوهية والربوبية له خالصاً، ويقال: دينه واجب أبداً لا يجوز لأحد أن يميل عنه. ويقال: معناه: وله الدين والطاعة رضي العبد بما يؤمر به أو لم يرض. **والوصب** في اللغة: الشدة والتعب ثم قال: **{أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ}** أي: تعبدون غيره. **{وَمَا بِكُم مّن نّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ}** يعني: إن الذي بكم من الغنى وصحة الجسم من قبل الله تعالى **{ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ}** يعني: الفقر والبلاء في جسدكم **{فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ}** يعني إليه تتضرعون ليكشف الضر عنكم. كما قال في سورة الدخان {رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ} [الدخان: 12]. **{ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

فَرِيقٌ مِّنْكُم} يعني الكفار **{بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ}** أي: يعبدون غيره.

- قوله: **{لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءاتَيْنَـٰهُمْ}** أي: يجحدوا بما أعطيناهم من النعمة **{فَتَمَتَّعُواْ}** (اللفظ لفظ الأمر والمراد به التهديد). كقوله: {ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [فصلت: 40] يعني: تمتعوا بقية آجالكم **{فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}** أي: تعرفون في الآخرة ماذا نفعل بكم. قوله: **{وَيَجْعَلُونَ لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيبًا}** أي: يجعلون لآلهتهم نصيباً من الحرث والأنعام كقوله: {فَقَالُواْ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا} [الأنعام: 136] وقوله: {لِمَا لاَ يَعْلَمُونَ نَصِيبًا} [النحل: 56] قال بعضهم: يعني: الكفار جعلوا لأصنامهم نصيباً ولا يعلمون منهم ضراً ولا نفعاً، وبعضهم قال: معناه: يجعلون للأصنام الذين لا يعلمون شيئاً نصيباً أي: حظاً **{مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ}** من الحرث والأنعام قال تعالى: **{تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ}** أي: تكذبون على الله لأنهم كانوا يقولون إنَّ الله أمرنا بهذا.

إدارياً: الازدواجية في المعايير والمعاملة تورث عدم المصداقية وعدم اليقين وتنفر الشركات والمؤسسات والعملاء من مقدمي الخدمات غير العادلين.

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَـٰتِ سُبْحَـٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَـَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ [1]

- قوله: **{وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَـٰتِ}** يعني: يصفون لله ويقولون الملائكة بنات الله **{سُبْحَـٰنَهُ}** أي: تنزيهاً له عن الولد **{وَلَهُمْ مَّا يَشْتَهُونَ}** يعني الأولاد الذكور أي: يصفون لغيرهم البنات

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

ولأنفسهم الذكور. ثم وصف كراهتهم البنات لأنفسهم فقال **{وَإِذَا بُشّرَ أَحَدُهُمْ بِٱلأُنْثَىٰ}** يقول: إذا بشر أحد الكفار بالأنثى **{ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً}** أي: صار وجهه متغيراً من الحزن والخجل **{وَهُوَ كَظِيمٌ}** يعني: مكروباً مغموماً من الحزن يتردد حزنه في جوفه. قوله: **{يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوء}** يعني: يكتم ما به من القوم، ويقال: يستر وجهه من القوم ويختفي من سوء **{مَا بُشّرَ بِهِ}** أي: ما ظهر على وجهه من الكراهية ويدبر في نفسه كيف أصنع بها **{أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ}** أي: الأنثى التي ولدت له على هوان، يعني: أيحفظه على هوان **{أَمْ يَدُسُّهُ فِى}** أي: يدقه **{ٱلتُّرَابِ أَلاَ سَآء مَا يَحْكُمُونَ}** أي: بئسما يفضون به. لأنفسهم الذكور وله الإناث ثم قال: **{لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلأَخِرَةِ}** أي: المشركين **{مَثَلُ ٱلسَّوْء}** أي: جزاء السوء النار في الآخرة. ويقال: يعني: عاقبة السوء، ويقال: لآلهتهم صفة السوء صم بكم عمي **{وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلأَعْلَىٰ}** أي: الصفة العليا وهي: شهادة أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ} [الشورى: 11] {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} [الإخلاص: 3 – 4] فهذه الصفة العليا **{وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ}** في ملكه **{ٱلْحَكِيمُ}** في أمره. أَمَرَ الخلق أن لا يعبدوا غيره. قوله: **{وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِمْ}** أي: بشركهم ومعصيتهم **{مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ}** أي لم يترك على ظهر الأرض من دابة. ودل الإضمار على الأرض لأن الدواب إنما هي على الأرض. يقول: أنا قادر على ذلك **{وَلٰكِن يُؤَخِرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ}** أي إلى وقت معلوم. ويقال: ما ترك عليها من دابة لأنه لو أخذهم بذنوبهم لمنع المطر وإذا منع المطر لم يبق في الأرض دابة إلا أهلكت ولكن يؤخر العذاب إلى أجلٍ مسمًى. وروي: لو عذب الله الخلائق بذنوب بني آدم لأصاب العذاب جميع الخلائق حتى الْجِعْلاَن في جحرها ولأمسكت السماء عن الأمطار ولكن يؤخرهم بالفضل والعفو.

- ثم قال: **{فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ}** أي: أجل العذاب **{لاَ يَسْتَأْخِرُونَ}** أي: لا يتأخرون عن الوقت **{سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ}** أي: لا يتقدمون قبل الوقت. ثم قال: **{وَيَجْعَلُونَ}** أي: يصفون ويقولون **{لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ}**: لأنفسهم وهو البنات **{وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ}** أي: يقولون الكذب **{أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ}** أي: الذكور من الولد ويقال الجنة. أي: يصفون لأنفهسم مع أعمالهم القبيحة أن لهم في الآخرة الجنة ثم قال: **{لاَ جَرَمَ}** يعني: حقاً. ويقال لا بد ولا محالة **{أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ}** وهو كقوله: {أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّئَٰتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ} [الجاثية: 21] إلى قوله: {سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ} [الجاثية: 21] **{وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ}** قرأ: بكسر الراء يعني: أفرطوا في القول وأفرطوا في المعصية. وقرأ: "مُفْرَطُونَ" بفتح الراء أي: مُتْرَكُونَ في النار ويقال: منسيون في النار. وقيل: أي معالجون في النار. ويقال: **الفارط** في اللغة: الذي يتقدم إلى الماء. ثم قال: **{تَٱللَّهِ}** يقول: والله **{لَقَدْ أَرْسَلْنَآ}** أي: بعثنا **{إِلَىٰ أُمَمٍ مّن**

قَبْلِكَ} أي: بعثنا إلى أمم من قبلك الرسل كما أرسلناك إلى قومك **{فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَالَهُمْ}** أي: ضلالهم حتى أطاعوا الشيطان وكذبوا الرسل **{فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ}** أي: قرينهم في النار **{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** فهذا تهديد لكفار مكة أنه يصيبهم مثل ما أصابهم، وتعزية للنبي صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذاهم. ثم قال تعالى: **{وَمَآ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ}** أي: القرآن **{إِلاَّ لِتُبَيّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ}** من الدين لأنهم كانوا في طرق مختلفة اليهودية والنصرانية والمجوسية وغيرهم. فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يبين لهم طريق الهدى. ثم قال: **{وَهُدًى وَرَحْمَةٌ}** أي: أنزلنا القرآن بياناً من الضلالة ونعمة من العذاب لمن آمن به **{لّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** بالقرآن.

إدارياً: الانحياز وعدم العدل ينحرف بالأعمال إلى غير الطريق السليم، فلا يقبل تحميل شركة من شركات أكثر من نصيبها في الخسارة الحالة لصالح شركات أخرى كل هذا مسلك غير سوي لا يورث الأعمال الاستقرار أو الاستمرار. وبدائل رأس المال كثيرة والخاسر الحقيقي بعد الاقتصاد وسوق الأعمال الطرف الغاش والمنحاز منعدم الأخلاق والضمير.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	65-83	كثرة نعم الله وكفران المشركين

وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ [1]

- قوله: **{وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاء مَآءً}** أي: المطر **{فَأَحْيَا بِهِ ٱلأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا}** أي: بعد يبسها **{إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً}** أي: في إحيائها لعلامة لوحدانيته، إذ علموا أن معبودهم لا يستطيع شيئاً. **{لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ}** أي: يطيعون ويصدقون ويعتبرون ويبصرون. قوله: **{وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُمْ مّمَّا فِى بُطُونِهِ}**. قرأ: "نَسْقِيكُمْ" بنصب النون وقرأ: بضم النون ومعناهما قريب، يقال: سقيته وأسقيته بمعنى واحد. **{مّمَّا فِى بُطُونِهِ}**: ولم يقل مما

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

في بطونها، والأنعام جماعة مؤنثة وفي هذا قولان: إن شئت رددت إلى واحد من الأنعام وواحدها نعم والنعم تذكر وتؤنث كقوله: {وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلأَنْهَٰر} [البقرة: 74] أي: من الحجر. وإن شئت قلت على تأويل آخر نسقيكم وهو مما في بطونه أي: بطون ما ذكرنا. وهذا مثل قوله: {جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ} [الأنعام: 141] وقال {إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلأَنصَابُ وَٱلأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ} [المائدة: 90] ولم يقل فاجتنبوها أي فاجتنبوا ما ذكرنا. ثم قال تعالى: **{مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ}** يعني: يخرج اللبن من بين الفرث والدم. قيل: إن الدابة تأكل العلف فإذا استقر في كرشها طحنته الكبد فكان أسفله فرث وأوسطه لبن وأعلاه دم الكبد مسلط على هذه الأصناف الثلاثة فيقسم الدم فيجري في العروق، ويجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في الكرش. وقال بعضهم: إذا استقر العلف في الكرش صار دماً بحرارة الكبد ثم ينصرف الدم في العروق. فمقدار ما ينتهي إلى الضرع صار لبناً لبرودة الضرع بدليل أنَّ الضرع إذا كانت فيه آفة يخرج منه الدم مكان اللبن. ثم قال: **{لَّبَنًا خَالِصًا}**. صار اللبن نصباً على معنى التفسير **{سَآئِغًا لِلشَّارِبِينَ}** أي: سهلاً في الشرب لا يغص به شاربه، ويقال: يشتهي شاربه (إليه).

- ثم قال تعالى: **{وَمِن ثَمَرٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ}** أي: من التمر، ويقال: "منه" كناية عن الأول وهو قوله **{وَمِن ثَمَرٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ}** من ذلك **{سَكَرًا}** **والسكر** هو نقيع التمر إذا غلى واشتد قبل أن يطبخ، ويقال: سكراً أي: خمراً قيل: نزلت هذه الآية وهي يومئذ كانت لهم حلال وهكذا قيل: إن هذه الآية نزلت في الخمر **{وَرِزْقًا حَسَنًا}** يعني: الخل والزبيب والرُّبُّ. وروي: تتخذون منه سكراً يعني: ما حرم منه. ورزقاً حسناً ما أحل منه. وقيل: السكر النبيذ والخل، والرزق الحسن التمر والزبيب. وقيل: السكر الحرام والرزق الحسن الحلال وهؤلاء كلهم قالوا قبل تحريم الخمر. وقيل: سكراً طعاماً. يقال هذا سكر لك أي طعام لك. وقيل: لست أدري هذا. ثم قال: **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لآيَةً}** أي: لعبرة **{لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}** توحيد الله تعالى.

إدارياً: العملية الصناعية عادة مركبة ومعقدة إلى درجة ما، وهذا يرتب كلف أعلى ووقت أطول للوصول للمنتجات، والاستثمار فيها لا يعالج كالاستثمارات القليلة رأس المال السريعة التعديل والتغيير، بل هو استثمار طويل ثقيل يوظف الكثيرين ومن مصلحة الاقتصادات الوطنية توسيع قاعدة الصناعة المتجددة لمزيد استقرار اقتصادي.

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ [1]

- وقوله: **{وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ}** أي: ألهمها إلهاماً. مثل قوله: {بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا} [الزلزلة: 5]. **{أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا}** أي: مسكناً **{وَمِنَ ٱلشَّجَرِ}** يعني: أن اتخذي من الجبال ومن الشجر مسكناً **{وَمِمَّا يَعْرِشُونَ}** يعني: ومما يبنون من سقوف البيت. قرأ: "يَعْرُشُونَ" بضم الراء. وقرأ: بالكسر ومعناهما واحد أي: ومما يبنون من سقوف البيت **{ثُمَّ كُلِى مِن كُلّ ٱلثَّمَرٰتِ}** أي: من ألوان الثمرات. أي ألهمها بأكل الثمرات **{فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبّكِ ذُلُلاً}** أي: ادخلي الطريق الذي يسهل عليك، ويقال: خذي طرق ربك مذللاً أي: مسخراً لك. وقيل: فاسلكي سبل ربك يعني: ادخلي طرق ربك في الجبال وفي خلال الشجر ذللاً. لأنَّ الله تعالى ذلل لها طرقها حيث ما توجهت **{يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا}** أي: من بطون النحل من قبل أفواهها مثل اللعاب **{شَرَابٌ}** يعني: العسل **{مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ}** أي: العسل أبيض وأصفر وأحمر، ويقال: يخرج من أفواه الشباب من النحل الأبيض. ومن الكهول الأصفر ومن الشيوخ الأحمر **{فِيهِ}** أي: في العسل **{شِفَآءٌ لِلنَّاسِ}** روي أنه: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه. فقال له: «اسقه عسلاً». فسقاه ثم جاء فقال: سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً. فقال له: «اسقه عسلاً». فسقاه ثم جاءه فقال: سقيته فلم يزده إلاَّ استطلاقاً فقال له: «اسقه عسلاً صدق الله وكذب بطن أخيك» فسقاه فبريء. قيل: إنما يكون العسل شفاء إذا عرف الإنسان مقداره ويعرف لأي داء هو. فإذا لم يعرف مقداره ولم يعرف موضعه فربما يكون فيه ضرر، كما أن الله تعالى جعل الماء حياة كل شيء وربما يكون الماء سبباً للهلاك. وقيل: العسل شفاء الأوجاع التي يكون شفاؤها فيه. وقيل: "فيه شفاء للناس" أي: في القرآن بيان للناس من الضلالة. وروى: العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور. وروى: عليكم بالشفاء من القرآن والعسل ثم قال: **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لآيَةً}** أي: فيما ذكر من أمر النحل لعلامة لوحدانيتي **{لِّقَوْمٍ**

[1] تفسير بحر العلوم، السمرقندي (ت 375 هـ)، بتصرف.

يَتَفَكَّرُونَ} يعني: علموا أن معبودهم لم يغنهم من شيء.

- ثم قال: **{وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ}** أي: يقبض أرواحكم **{وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ}** أي: إلى أسفل العمر وهو الهرم **{لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا}** أي: صار بحال لا يعلم ما علم من قبل. ويقال: لكيلا يعقل من بعد عقله الأول شيئاً. ويقال: إن الهرم أسوأ العمر وشره، وقوله: **{لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ}** أي حتى لا يعلم بعد علمه بالأمور شيئاً لشدة هرمه بعد ما كان يعلم الأمور قبل الهرم **{إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}** على تحويلكم. ويقال: معناه: ومنكم من يرد إلى أرذل العمر أي: إني محولكم من حال إلى حال تكرهونه ولا يقدر معبودكم أن يمنعني عن ذلك. والله عليم قدير على ذلك. قوله: **{وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ}** أي: فضل الموالي على العبيد في المال **{فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ}** أي: الموالي لا يرضون بدفع المال إلى المماليك **{فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ}** أي: لا ترضون لأنفسكم أن كون عبيدكم معكم شركاء في أموالكم. فكيف ترضون لله تعالى أن تصفوا له شريكاً في ملكه وصفاته وتصفوا له ولداً من عباده. وقيل: هو الذي فضل في المال والولد لا يشرك عبيده في ماله. فقد رضيتم بذلك لله تعالى ولم ترضوا به لأنفسكم. وقيل: ضرب الله مثلاً للآلهة الباطلة مع الله تعالى. ويقال: نزلت الآية في وفد نجران حين قالوا في عيسى عليه السلام ما قالوا. ثم قال تعالى: **{أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ}** يقول بوحدانية الله تعالى تكفرون وترضون له ما لا ترضون لأنفسكم.

إدارياً: اختلال المعايير المستخدمة خسارة طويلة الأجل مقابل ربح قصير الأجل.

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ [1]

- قوله تعالى: **{والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً}** يعني النساء. وفي معنى **{من أنفسكم}** قولان: **أحدهما:** أنه خلَق آدم، ثم خلَق زوجته منه. **والثاني:** «من أنفسكم»، أي: من جنسكم من بني آدم. وفي الحَفَدَة خمسة أقوال: **أحدها:** أنهم الأصهار، أختان الرجل على

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

بناته. **والثاني:** أنهم الخدم، وهذا القول يحتمل وجهين: **أحدهما:** أنه يراد بالخدم: الأولاد. فيكون المعنى: أن الأولاد يَخدمون. قيل: الحفدة: الخدم والأعوان، فالمعنى: هم بنون، وهم خدم. وأصل الحَفْد: مداركة الخطو والإسراع في المشي، وإنما يفعل الخدم هذا، فقيل لهم: حَفَدَة. ومنه يقال في دعاء الوتر: «وإليك نسعى ونَحفِد». **والثاني:** أن يراد بالخدم، المماليك، فيكون معنى الآية: وجعل لكم من أزواجكم بنين، وجعل لكم حفدة من غير الأزواج. **والثالث:** أنهم بنو امرأة الرجل من غيره. **والرابع:** أنهم ولد الولد. **والخامس:** أنهم كبار الأولاد، والبنون: صغارهم. قيل: وكانوا في الجاهلية تخدمهم أولادهم. قيل: وحقيقة هذا الكلام أن الله تعالى جعل من الأزواج بنين، ومن يعاون على ما يُحتاج إليه بسرعة وطاعة. قوله تعالى: **{ورزقكم من الطيبات}** قيل: يريد: من أنواع الثمار والحبوب والحيوان. **{أفبالباطل يؤمنون}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنه الأصنام. **والثاني:** أنه الشريك والصاحبة والولد، فالمعنى: يصدِّقون أن لله ذلك؟!. **والثالث:** أنه الشيطان، أمرهم بتحريم البحيرة والسائبة، فصدَّقوا. وفي المراد ب «**نعمة الله**» ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنها التوحيد. **والثاني:** القرآن والرسول. **والثالث:** الحلال الذي أحلَّه الله لهم.

- قوله تعالى: **{ويعبُدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً}** وفي المشار إليه قولان: **أحدهما:** أنها الأصنام. **والثاني:** الملائكة. **{من السموات}** يعني: المطر، **{و}** من **{الأرض}** النبات، والثمر. **{شيئاً}** قيل: جعل «شيئاً» بدلاً من الرزق، والمعنى: لا يملكون رزقاً قليلا ولا كثيرا، **{ولا يَستطيعون}** أي: لا يقدرون على شيء. قيل: وإنما قال في أول الكلام: «يملك» وفي آخره: «يستطيعون»، لأن «ما» في مذهب: جمعٌ لآلهتهم، فوحَّد «يملك» على لفظ «ما» وتوحيدها، وجمع في «يستطيعون» على المعنى، كقوله: {ومنهم من يستمعون إليك} [يونس: 42]. قوله تعالى: **{فلا تضربوا لله الأمثال}** أي: لا تشبِّهوه بخَلْقه، لأنه لا يُشْبِه شيئاً، ولا يُشبِهه شيء، فالمعنى: لا تجعلوا له شريكا. وفي قوله: **{إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون}** أربعة أقوال: **أحدها:** يعلم ضرب المثل، وأنتم لا تعلمون ذلك. **والثاني:** يعلم أنه ليس له شريك، وأنتم لا تعلمون أنه ليس له شريك. **والثالث:** يعلم خطأ ما تضربون من الأمثال، وأنتم لا تعلمون صواب ذلك من خطئه. **والرابع:** يعلم ما كان ويكون، وأنتم لا تعلمون قدر عظَمته حين أشركتم به، ونسبتموه إلى العجز عن بعث خلقه.

إدارياً: الإدارة الحكيمة تقتضي موافقة الأمور الطبيعية وليس العمل بضدها، لتحقيق الأهداف بأقل الكلف وأسرع الأوقات.

۞ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٧٥ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٦ [1]

- قيل: هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن، **فالعبد المملوك** الذي لا يقدر على شيء مثل الكافر، **والمرزوق الرزق الحسن**، فهو ينفق منه سراً وجهراً هو المؤمن، وقيل: هو مثل مضروب للوثن وللحق تعالى، **فهل يستوي** هذا وهذا؟ ولما كان الفرق بينهما ظاهراً واضحاً بيناً لا يجهله إلا كل غبي، قال الله تعالى: **{ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}**.
- قيل: وهذا أيضاً المراد به الوثن والحق تعالى، يعني: أن **الوثن** أبكم لا يتكلم ولا ينطق بخير ولا بشيء ولا يقدر على شيء بالكلية، فلا مقال ولا فعال، وهو مع هذا كَلّ، أي: عيال وكلفة على مولاه **{أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ}** أي: يبعثه **{لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ}** ولا ينجح مسعاه **{هَلْ يَسْتَوِي}** من هذه صفاته **{وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ}** أي: بالقسط، فمقاله حق، وفعاله مستقيمة **{وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ}** وقيل: **الأبكم** مولى لعثمان. وقيل: هو مثل للكافر والمؤمن أيضاً كما تقدم، وقيل: في قوله: **{ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ}** قال: نزلت في رجل من قريش وعبده، يعني: قوله: {عَبْدًا مَّمْلُوكًا} الآية، و قيل: هو عثمان بن عفان: قال: **والأبكم** الذي أينما يوجهه لا يأت بخير، قيل: هو مولى لعثمان بن عفان، كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤونة، وكان الآخر يكره الإسلام ويأباه، وينهاه عن الصدقة والمعروف، فنزلت فيهما.

إدارياً: لا مجال للنجاح الإداري مع المساواة بين من يعلم ومن لا يعلم، فلا يقبل ذلك عملياً خاصة في البدلات والأجور والمكافآت.

وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٧٧ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٧٩ [1]

- يخبر تعالى عن كمال علمه وقدرته على الأشياء في علمه غيب السموات والأرض، واختصاصه بعلم الغيب، فلا اطلاع لأحد على ذلك إلا أن يطلعه تعالى على ما يشاء، وفي قدرته التامة التي لا تخالف ولا تمانع، وأنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، كما قال: {وَمَآ أَمْرُنَآ إِلاَّ وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ} [القمر: 50] أي: فيكون ما يريد كطرف العين، وهكذا قال ههنا: **{وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ}** كما قال: {مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ} [لقمان: 28] ثم ذكر تعالى منته على عباده في إخراجه إياهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، ثم بعد هذا يرزقهم السمع الذي به يدركون الأصوات، والأبصار التي بها يحسون المرئيات، والأفئدة، وهي العقول التي مركزها القلب على الصحيح، وقيل: الدماغ، والعقل به يميز بين الأشياء ضارها ونافعها، وهذه القوى والحواس تحصل للإنسان على التدريج قليلاً قليلاً، كلما كبر زيد في سمعه وبصره وعقله حتى يبلغ أشده، وإنما جعل تعالى هذه في الإنسان ليتمكن بها من عبادة ربه تعالى، فيستعين بكل جارحة وعضو وقوة على طاعة مولاه.
- وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: يقول تعالى: من عادى لي ولياً، فقد بارزني بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أفضل من أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن دعاني لأجيبنه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت، وأكره مساءته، ولا بد له منه. **فمعنى الحديث:** أن العبد إذا أخلص الطاعة، صارت أفعاله كلها لله عز وجل، فلا يسمع إلا لله، ولا يبصر إلا لله، أي: ما شرعه الله له، ولا يبطش ولا يمشي إلا في طاعة الله عز وجل، مستعيناً بالله في ذلك كله، ولهذا جاء في بعض رواية الحديث في غير الصحيح بعد قوله: ورجله التي يمشي بها: فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي.
- ولهذا قال تعالى: **{وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَرَ وَٱلأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** كقوله تعالى في الآية الأخرى: {قُلْ هُوَ ٱلَّذِىۤ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلأَبْصَرَ وَٱلأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الملك: 23-24] ثم نبه تعالى عباده إلى

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

النظر إلى الطير المسخر بين السماء والأرض، كيف جعله يطير بجناحين بين السماء والأرض في جو السماء، ما يمسكه هناك إلا الله بقدرته تعالى التي جعل فيها قوى تفعل ذلك، وسخر الهواء يحملها ويسير الطير كذلك، كما قال تعالى في سورة الملك: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ} [الملك: 19] وقال ههنا: **{إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}**.

إدارياً: عدم استخدام المنهج العقلي في حل المشكلات، يؤخر حلها، ويباعد الشركة عن المعاصرة.

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ [1]

- يذكر تبارك وتعالى تمام نعمه على عبيده بما جعل لهم من **البيوت التي هي سكن لهم،** يأوون إليها، ويستترون بها، وينتفعون بها بسائر وجوه الانتفاع، وجعل لهم أيضاً من **جلود الأنعام** بيوتاً، أي: من الأدم، يستخفون حملها في أسفارهم؛ ليضربوها لهم في إقامتهم في السفر والحضر، ولهذا قال: **{تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَمَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا}** أي: الغنم، **{وَأَوْبَارِهَا}** أي: الإبل، **{وَأَشْعَارِهَآ}** أي: المعز، والضمير عائد على الأنعام **{أَثَٰثاً}** أي: تتخذون منه أثاثاً، وهو المال، وقيل: المتاع، وقيل: الثياب، والصحيح أعم من هذا كله؛ فإنه يتخذ من الأثاث البسط والثياب وغير ذلك، ويتخذ مالاً وتجارة، وقيل: الأثاث: المتاع. وقوله: **{إِلَىٰ حِينٍ}** أي: إلى أجل مسمى ووقت معلوم. وقوله: **{وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلاً}** قيل: يعني: الشجر، **{وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰناً}** أي: حصوناً ومعاقل، كما **{وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ}** وهي الثياب من القطن والكتان والصوف **{وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ}** كالدروع من الحديد المصفح والزرد وغير ذلك، **{كَذَٰلِكَ**

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ} أي: هكذا يجعل لكم ما تستعينون به على أمركم وما تحتاجون إليه؛ ليكون عوناً لكم على طاعته وعبادته **{لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ}** هكذا فسره الجمهور، وقرؤوه بكسر اللام من **{تُسْلِمُونَ}** أي: من الإسلام.

- وقيل في قوله: **{كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ}**: هذه السورة تسمى سورة النعم. قيل: إنما نزل القرآن على قدر معرفة العرب، ألا ترى إلى قوله تعالى: **{وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلَـٰلاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰناً}** وما جعل من السهل أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب جبال؟ ألا ترى إلى قوله: {وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثاً وَمَتَٰعاً إِلَىٰ حِينٍ} وما جعل لهم من غير ذلك أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب وبر وشعر؟ ألا ترى إلى قوله: {وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ} [النور: 43] لعجبهم من ذلك، وما أنزل من الثلج أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا لا يعرفونه؟ ألا ترى إلى قوله تعالى: **{سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ}** وما تقي من البرد أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب حر. وقوله: **{فَإِن تَوَلَّوْاْ}** أي: بعد هذ البيان وهذا الامتنان، فلا عليك منهم، **{فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ}** وقد أديته إليهم **{يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا}** أي: يعرفون أن الله تعالى هو المسدي إليهم ذلك، وهو المتفضل به عليهم، ومع هذا ينكرون ذلك، ويعبدون معه غيره، ويسندون النصر والرزق إلى غيره **{وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ}** **قيل:** أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله، فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم {وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا} فقال الأعرابي: نعم، قال: {وَجَعَلَ لَكُمْ مِّن جُلُودِ ٱلأَنْعَٰمِ بُيُوتًا} الآية، قال الأعرابي: نعم، ثم قرأ عليه، كل ذلك يقول الأعرابي: نعم، حتى بلغ: {كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ} فولى الأعرابي، فأنزل الله: {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا} الآية.

إدارياً: توظيف المتاح من الأصول وتعظيم منافع ذلك، مقصود كل إدارة، ولكن العمل بخلاف هذا المقصود هدر للكثير من الأموال والعوائد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	84-89	بعض مشاهد يوم القيامة

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ

شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٨٦ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٨٧ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ٨٨ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩ [1]

- يخبر تعالى عن شأن المشركين يوم معادهم في الدار الآخرة، وأنه **يبعث من كل أمة شهيداً**، وهو نبيها، يشهد عليها بما أجابته فيما بلغها عن الله تعالى: **{ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ}** أي: في الاعتذار؛ لأنهم يعلمون بطلانه وكذبه؛ كقوله: {هَذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ} [المرسلات:35-36] فلهذا قال: **{وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ وَإِذَا رَأَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ}** أي: الذين أشركوا **{ٱلْعَذَابَ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ}** أي: لا يفتر عنهم ساعة واحدة، **{وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ}** أي: لا يؤخر عنهم، بل يأخذهم سريعاً. ثم أخبر تعالى عن تبري آلهتهم منهم أحوج ما يكونون إليها، فقال: **{وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ}** أي: الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا **{قَالُواْ رَبَّنَا هَٰؤُلآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوْا مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ}** أي: قالت لهم الآلهه: كذبتم، ما نحن أمرناكم بعبادتنا، كما قال تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ} [الأحقاف:5-6] وقال تعالى: {وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزّاً كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَٰدَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً} [مريم:81-82] وقال الخليل عليه الصلاة والسلام: {ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ} [العنكبوت: 25] الآية، وقال تعالى: {وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآئِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً} [الكهف:52] الآية، والآيات في هذا كثيرة. وقوله: **{وَأَلْقَوْاْ إِلَىٰ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ}** قيل: ذلوا واستسلموا يومئذ، أي: استسلموا لله جميعهم، فلا أحد إلا سامع مطيع، وكقوله تعالى: {أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا} [مريم: 38] أي: ما أسمعهم وما أبصرهم يومئذ وقال: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا} [السجدة: 12] الآية، وقال: {وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ} [طه: 111] أي: خضعت وذلت واستكانت، وأنابت واستسلمت. وقوله: **{وَأَلْقَوْاْ إِلَىٰ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ}** أي: ذهب واضمحل ما كانوا يعبدونه افتراء

[1] تفسير القرآن الكريم، ابن كثير (ت 774 هـ)، بتصرف.

على الله، فلا ناصر لهم، ولا معين ولا مجير.

- ثم قال تعالى: **{ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا}** الآية، أي: عذاباً على كفرهم، وعذاباً على صدهم الناس عن اتباع الحق؛ كقوله تعالى: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} [الأنعام: 26] أي: ينهون الناس عن اتباعه، ويبتعدون هم منه أيضاً {وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} [الأنعام: 26] وهذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم؛ كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم، كما قال تعالى: {قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ} [الأعراف: 38] **قيل:** {زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ} قال: زيدوا عقارب أنيابها كالنخل الطوال. **وقيل:** {زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ} قال: هي خمسة أنهار تحت العرش يعذبون ببعضها في الليل، وببعضها في النهار. يقول تعالى مخاطباً عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم **{وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَآءِ}** يعني: أمتك، أي: اذكر ذلك اليوم وهوله، وما منحك الله فيه من الشرف العظيم والمقام الرفيع، وهذه الآية شبيهة بالآية التي انتهى إليها عبد الله بن مسعود حين قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم صدر سورة النساء، فلما وصل إلى قوله: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلآءِ شَهِيداً} [النساء: 41] فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: حسبك، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: فالتفت، فإذا عيناه تذرفان. وقوله: **{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَىْءٍ}** قيل: قد بين لنا في هذا القرآن كل علم وكل شيء. وقيل: كل حلال وكل حرام، فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع؛ من خبر ما سبق، وعلم ما سيأتي، وكل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ومعاشهم ومعادهم **{وَهُدًى}** أي: للقلوب **{وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ}**. وقيل: **{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَىْءٍ}** أي: بالسنة، ووجه اقتران قوله: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ} مع قوله: {وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلآءِ} أن المراد، والله أعلم، أن الذي فرض عليك تبليغ الكتاب الذي أنزله عليك سائلك عن ذلك يوم القيامة {فَلَنَسْئَلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ} [الأعراف: 6] {فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [الحجر: 92-93] {يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لاَ عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ} [المائدة: 109]، وقال تعالى: {إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ} [القصص: 85] أي: إن الذي أوجب عليك تبليغ القرآن لرادك إليه، ومعيدك يوم القيامة، وسائلك عن أداء ما فرض عليك.

إدارياً: الثواب والعقاب والإشهاد من سنن الله، وأبيح الانتفاع بها في الدنيا قبل الآخرة، ويومها سيختلف استخدامها عما هو عليه في الدنيا. ولكن دون ثواب أو عقاب يأكل القوي الضعيف،

ودون التوثيق والإشهاد يعتدى على الحقوق وترخص الدماء والأنفس.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	90-97	توجيهات للمؤمنين والحياة الطيبة لهم

۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٩٢ [1]

- قوله عز وجل: **{إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان...}** الآية. في تأويل هذه الآية ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أن العدل: شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان: الصبر على أمره ونهيه وطاعة الله في سره وجهره **{وإيتاء ذي القربى}** صلة الرحم، **{وينهى عن الفحشاء}** يعني الزنى، **{والمنكر}** القبائح. **{والبغي}** الكبر والظلم. **الثاني:** أن العدل: القضاء بالحق، والإحسان: التفضل بالإنعام، وإيتاء ذي القربى: ما يستحقونه من النفقات. وينهى عن الفحشاء ما يستسر بفعله من القبائح. والمنكر: ما يتظاهر به منها فينكر. والبغي: منا يتطاول به من ظلم وغيره. **الثالث:** أن العدل ها هنا استواء السريرة والعلانية في العمل لله. والإحسان أن تكون سريرته أحسن من علانيته. والفحشاء والمنكر: أن تكون علانيته أحسن من سريرته. فأمر بثلاث ونهى عن ثلاث. **{يعظكم لعلكم تذكرون}** يحتمل وجهين: **أحدهما:** تتذكرون ما أمركم به وما نهاكم عنه. **الثاني:** تتذكرون ما أعده من ثواب طاعته وعقاب معصيته. قوله عز وجل: **{وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها:** أنه النذور. **الثاني:** ما عاهد الله عليه من عهد في طاعة الله. **الثالث:** أنه التزام أحكام الدين بعد الدخول فيه. **{ولا تنقضوا الأيمان بَعْدَ توكيدها}** يحتمل ثلاثة أوجه: **أحدها:** لا تنقضوها بالامتناع بعد توكيدها بالالتزام. **الثاني:** لا تنقضوها بالعذر بعد

[1] تفسير النكت والعيون، الماوردي (ت 450 هـ)، بتصرف.

توكيدها بالوفاء. **الثالث:** لا تنقضوها بالحنث بعد توكيدها بالبِرّ. وفي هذه الآية ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنها نزلت في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم. **الثاني:** أنها نزلت في الحلف الذي كان في الجاهلية بين أهل الشرك، فجاء الإسلام بالوفاء به. **الثالث:** أنها نزلت في كل عقد يمين عقده الإنسان على نفسه مختاراً يجب عليه الوفاء به ما لم تدع ضرورة إلى حله. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "فليأت الذي هو خير" محمول على الضرورة دون المباح. وأهل الحجاز يقولون. وكّدت هذه اليمين توكيداً، وأهل نجد يقولون أكدتها تأكيداً.

- قوله عز وجل: **{ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً}** وهذا مثل ضربه الله تعالى لمن نقض عهده، وفيه قولان: **أحدها:** أنه عنى الحبْل، فعبر عنه بالغزل. **الثاني:** أنه عنى الغزل حقيقة. **{من بعد قوة}** فيه قولان: **أحدهما:** من بعد إبرام. **الثاني:** أن القوة ما غزل على طاق ولم يثن. **{أنكاثاً}** يعني أنقاضاً، واحده نكث، وكل شيء نقض بعد الفتل أنكاثٌ. وقيل أن التي نقضت غزلها من بعد قوة امرأة بمكة حمقاء، قيل: إنها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة، سميت جعدة لحمقها، كانت تغزل الصوف ثم تنقضه بعدما تبرمه، فلما كان هذا الفعل لو فعلتموه سفهاً تنكرونه كذلك نقض العهد الذي لا تنكرونه. **{تتخذون أيمانكُمْ دَخَلاً بينكُمْ}** فيه ستة تأويلات: **أحدها:** أن الدخل الغرور. **الثاني:** أن الدخل الخديعة. **الثالث:** أنه الغل والغش. **الرابع:** أن يكون داخل القلب من الغدر غير ما في الظاهر من لزوم الوفاء. **الخامس:** أنه الغدر والخيانة. **السادس:** أنه الحنث في الأيمان المؤكدة. **{أن تكون أمة هي أربى من أمة}** أن أكثر عدداً وأزيد مدداً، فتطلب بالكثرة أن تغدر بالأقل بأن تستبدل بعهد الأقل عهد الأكثر. وأربى: أفعل الربا.

إدارياً: لا ينبغي للإدارة أن تهدر مواردها عبر تكرار العمل بلا طائل أو بما يمكن تلافيه، كما أن العدل الذي نطالب فيه مأمورين أن نتعامل به مع الآخرين.

وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ

يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [1]

- قوله تعالى: **{ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة}** فسرت في آخر [هود: 118]. قوله تعالى: **{ولكن يُضِلُّ من يشاء}** صريح في تكذيب القَدَرية، حيث أضاف الإضلال والهداية إليه، وعلَّقهما بمشيئته. قوله تعالى: **{ولا تتخذوا أَيْمانكم دَخَلا}** هذا استئناف للنهي عن أيمان الخديعة. **{فَتَزِلَّ قَدَمٌ بعد ثبوتها}** قيل: هذا مَثَل يقال لكل مبتَلَىً بعد عافية، أو ساقط في ورطة بعد سلامة: زلّت به قَدَمه. قيل: ناقض العهد يَزِلُّ في دينه كما تَزِلُّ قَدم الرَّجُل بعد الاستقامة. **قيل:** وهذا نهي للذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام ونصرة الدين عن نقض العهد، ويدل عليه قوله يتعالى: **{وتذوقوا السوء}** يعني: العقوبة **{بما صددتم عن سبيل الله}** يريد أنهم إذا نقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، صدَّوا الناس عن الإسلام، فاستحقُّوا العذاب. وقوله تعالى: **{ولكم عذاب عظيم}** يعني: في الآخرة. ثم أكد ذلك بقوله: **{ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً}** قيل: نزلت في رجُلين اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض، يقال لأحدهما «عِيدان بن أشوع» وهو صاحب الأرض، وللآخر: «امرؤ القيس» وهو المدعى عليه، فهمّ امرؤ القيس أن يحلف، فأخَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية، ومعنى الآية: لا تنقضوا عهودكم، تطلبون بنقضها عَرَضاً يسيراً من الدنيا، إن ما عند الله من الثواب على الوفاء هو خير لكم من العاجل.
- **{ما عندكم ينفد}** أي: يفنى **{وما عند الله}** في الآخرة **{باقٍ}**. **{ولَنَجْزِيَنَّ الذين صبروا}** قرأ: «ولَيَجْزِيَنَّ» بالياء. وقرأ: «ولَنَجْزِيَنَّ» بالنون. ولم يختلفوا في **{ولَنَجْزِيَنَّهم أجرهم}** أنها بالنون، ومعنى هذه الآية: وليَجْزِيَنَّ الذين صبروا على أمره أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون في الدنيا، ويتجاوز عن سيئاتهم. قوله تعالى: **{من عمل صالحاً من ذكر أو أُنثى وهو مؤمن}** في سبب نزولها قولان: **أحدهما:** أن امرأ القيس المتقدِّم ذكره أقرَّ بالحق الذي هَمَّ أن يحلف عليه، فنزلت فيه: **{من عمل صالحاً}**، وهو إقراره بالحق. **والثاني:** أن ناساً من أهل التوارة، وأهل الإنجيل، وأهل الأوثان، جلسوا، فتفاضلوا، فنزلت هذه الآية. **{فلنُحيِيَنَّهُ حياة طيبة}** اختلفوا أين تكون هذه الحياة الطيبة على ثلاثة أقوال: **أحدها:** أنها في الدنيا. ثم فيها للمفسرين تسعة أقوال: **أحدها:** أنها القناعة. **والثاني:** أنها الرزق الحلال. وقيل:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

يأكل حلالاً ويلبس حلالاً. **والثالث:** أنها السعادة. **والرابع:** أنها الطاعة. **والخامس:** أنها رزق يوم بيوم. **والسادس:** أنها الرزق الطيّب، والعمل الصالح. **والسابع:** أنها حلاوة الطاعة. **والثامن:** العافية والكفاية. **والتاسع:** الرضى بالقضاء. **والثاني:** أنها في الآخرة، وذلك إنما يكون في الجنة. **والثالث:** أنها في القبر.

إدارياً: اختلاف الأذواق والعادات منفعة للأسواق تفيد التنوع وتوسيع قاعدة العاملين شركات وعمال، والمصداقية في الأعمال مرغوبة محبوبة، وتاركها متحمل لكلف أعلى.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	98-105	القرآن وتهديد المفترين عليه

فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ [1]

- قوله تعالى: **{فإذا قرأتَ القرآن فاستعذ بالله}** فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** أن المعنى: فاذا أردتَ القراءة فاستعذ، ومثله {إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم} [المائدة: 6] وقوله: {وإذا سألتموهُنَّ متاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ من وراء حجاب} [الأحزاب 53] وقوله: {إذا ناجيتم الرسول فقدِّموا بين يَدَيْ نجواكم صدقة} [المجادلة: 12]. ومثله في الكلام: إذا أكلت فقل: باسم الله، هذا قول عامة العلماء واللغويين. **والثاني:** أنه على ظاهره، وأن الاستعاذة بعد القراءة. **والثالث:** أنه من المقدَّم والمؤخَّر، فالمعنى: فاذا استعذت بالله فاقرأ. قوله تعالى: **{إنه**

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

ليس له سلطان على الذين امنوا} في المراد بالسلطان قولان: **أحدهما:** أنه التسلُّط. ثم فيه ثلاثة أقوال: **أحدها:** ليس له عليهم سلطان بحال، لأن الله صرف سلطانه عنهم بقوله: {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلاَّ من اتَّبعك من الغاوين} [الحجر 42]. **والثاني:** ليس له عليهم سلطان، لاستعاذتهم منه. **والثالث:** ليس له قُدْرة على أن يحملهم على ذَنْب لا يُغْفَر. **والثاني:** أنه الحُجَّة. فالمعنى: ليس له حُجَّة على ما يدعوهم إليه من المعاصي. فأما قوله: **{يَتَولَّوْنه}** معناه: يطيعونه. وفي هاء الكناية في قوله: **{والذين هم به مشركون}** قولان: **أحدهما:** أنها ترجع إلى الله تعالى. **والثاني:** أنها ترجع إلى الشيطان، فالمعنى: الذين هم من أجله مشركون بالله، وهذا كما يقال: صار فلان بك عالماً، أي: من أجلك. وقيل: المعنى: والذين هم بإشراكهم إبليسَ في العبادة، مشركون بالله تعالى. قوله تعالى: **{وإذا بدَّلنا آية مكان آية}** سبب نزولها أن الله تعالى كان ينزِّل الآية، فيُعمَل بها مدة، ثم ينسخها، فقال كفار قريش: والله ما محمد إلاَّ يسخر من أصحابه، يأمرهم اليوم بأمر، ويأتيهم غداً بما هو أهون عليهم منه، فنزلت هذه الآية. والمعنى: إذا نسخنا آية بآية، إما نسخ الحكم والتلاوة، أو نسخ الحكم مع بقاء التلاوة **{والله أعلم بما يُنزِّل}** من ناسخٍ ومنسوخ، وتشديد وتخفيف، فهو عليم بالمصلحة في ذلك **{قالوا إنما أنت مفترٍ}** أي: كاذب **{بل أكثرهم لا يعلمون}** فيه قولان: **أحدهما:** لا يعلمون أن الله أنزله. **والثاني:** لا يعلمون فائدة النسخ. قوله تعالى: **{قل نزَّله}** يعني: القرآن **{روح القُدُس}** يعني: جبريل. وقد شرح هذا الاسم في [البقرة:87]. قوله تعالى: **{مِن ربك}** أي: من كلامه **{بالحق}** أي: بالأمر الصحيح **{ليثبِّت الذين آمنوا}** بما فيه من البيِّنات فيزدادوا يقيناً.

- قوله تعالى: **{ولقد نعلم أنهم يقولون}** يعني: قريشاً **{إنما يعلِّمه بشر}** أي: آدمي، وما هو من عند الله. وفيمن أرادوا بهذا البشر تسعة أقوال: **أحدها:** أنه كان لبني المغيرة غلام يقال له «يعيش» يقرأ التوراة، فقالوا: منه يتعلم محمد، فنزلت هذه الآية. وقيل: كان هذا الغلام لبني عامر بن لؤي، وكان رومياً. **والثاني:** أنه فتى كان بمكة يسمى «بلعام» وكان نصرانياً أعجمياً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعلِّمه، فلما رأى المشركون دخوله إليه وخروجه، قالوا ذلك. **والثالث:** أنه نزلت في كاتب كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فيملى عليه «سميع عليم» فيكتب هو «عزيز حكيم» أو نحو هذا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أي ذلك كتبت فهو كذلك»، فافتتن، وقال: إن محمداً يَكِل ذلك إليَّ فأكتب ما شئت. **والرابع:** أنه غلام أعجمي لامرأة من قريش يقال له: «جابر»، وكان جابر يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتعلم منه، فقال المشركون: إنما يتعلم محمد من هذا. **والخامس:** أنهم عَنوا سلمان الفارسي، وفيه بُعْدٌ من

جهة أن سلمان أسلم بالمدينة، وهذه [الآية] مكية. **والسادس:** أنهم عَنَوا به رجلاً حدّاداً كان يقال «بجُنّس» النَّصراني. **والسابع:** أنهم عَنَوا به غلاماً لعامر بن الحضرمي، وكان يهودياً أعجمياً، واسمه «يسار»، ويكنى «أبا فُكَيهة». **والثامن:** أنهم عَنَوا غلاماً أعجمياً اسمه «عايش» وكان مملوكاً لحويطب، وكان قد أسلم. **والتاسع:** أنهما رجلان، قال عبد الله بن مسلم الحضرمي: كان لنا عبدان من أهل عين التمر، يقال لأحدهما: «يسار» و للآخر «جبر» وكانا يصنعان السيوف بمكة، ويقرآن الإنجيل، فربما مرَّ بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن، فيقف يستمع، فقال المشركون: إنما يتعلم منهما. قيل: فعلى هذا القول، يكون البشر واقعاً على اثنين، والبشر من أسماء الأجناس، يعبّر عن اثنين، كما يعبر «أحد» عن الاثنين والجميع، والمذكر والمؤنث.

- قوله تعالى: **{لسان الذي يُلحِدون إليه أعجمي}** قرأ: «يُلحِدون» بضم الياء وكسر الحاء، وقرأ: «يَلحَدون» بفتح الياء والحاء. فأما القراءة الأولى، فقيل: «يُلحدون» أي: يميلون إليه، ويزعمون أنه يعلِّمه، وأصل الإلحاد المَيْل. وقيل: «يُلحِدون» بضم الياء: يعترضون، ومنه قول: {ومَنْ يُرِدْ فيه بالحادٍ بظلم} [الحج: 25] أي: باعتراض، «ويَلحَدون» بفتح الياء: يميلون. وقيل: يَلحدون إليه، أي: يُميلون القول فيه أنه أعجمي. قوله تعالى: **{وهذا لسانٌ}** يعني: القرآن، **{عربي}** قيل: أي: أن صاحبه يتكلم بالعربية. قوله تعالى: **{إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله}** أي: الذين إذا رأوا الآيات التي لا يقدر عليها إلاَّ الله، كذَّبوا بها، **{وأولئك هم الكاذبون}** أي: أن الكذب نعت لازم لهم، وعادة من عاداتهم، وهذا ردَّ عليهم إذ قالوا: {إنما أنت مُفْترٍ} [النحل: 101]. وهذه الآية من أبلغ الزجر عن الكذب، لأنه خُص به مَن لا يؤمن.

إدارياً: آداب التعامل في الأسواق ومع أطرافها فن ينفع متقنيه، والكذب والخداع في العقود والمواصفات وغيرها خلاف الأخلاق والآداب.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	106-111	جزاء المرتدين وصفاتهم والمؤمنين

مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ

ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ [1]

- قوله تعالى: **{مَنْ كفر بالله من بعد إيمانه}** قيل: نزلت في عبد الله بن سعد بن أَبي سرح القرشي، ومِقْيَس بن صُبابة، وعبد الله بن أنس بن خَطَل، وطعمة بن أُبيرِق، وقيس بن الوليد بن المغيرة، وقيس بن الفاكه المخزومي. **{إلاَّ من أُكره}** فاختلفوا فيمن نزل على أربعة أقوال. **أحدها:** أنه نزل في عمار بن ياسر، أخذه المشركون فعذَّبوه، فأعطاهم ما أرادوا بلسانه. **والثاني:** أنه لما نزل قوله: {إن الذين تَوَفَّاهُمُ الملائكة ظالمي أنفسهم...} إلى آخر الآيتين اللتين في سورة النساء [96، 97] كتب بها المسلمون الذين بالمدينة إِلىَ من كان بمكة، فخرج ناس ممن أقرَّ بالإسلام، فاتَّبعهم المشركون، فأدركوهم، فأكرهوهم حتى أعطوا الفتنة، فنزل {إلاَّ من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان. **والثالث:** أنه نزل في عياش بن أبي ربيعة، كان قد هاجر فحلفت أُمُّه ألاَّ تستظل ولا تشبع من طعام حتى يرجع، فرجع إِليها، فأكرهه المشركون حتى أعطاهم بعض ما يريدون. **والرابع:** أنه نزل في جبر، غلام ابن الحضرمي، كان يهودياً فأسلم، فضربه سيِّده حتى رجع إِلى اليهودية. وأما قوله: **{ولكنْ مَن شرح بالكفر صدراً}** فقيل: هم النفر المسَمَّوْن في أول الآية. قوله تعالى: **{وقلبه مطمئن بالإيمان}** أي: ساكن إِليه راضٍ به. **{ولكنْ مَن شرح بالكفر صدراً}** قيل: من أتاه بإيثار واختيار. وقيل: من فتح له صدره بالقبول. وقيل: المعنى: من تابعته نفسه، وانبسط إِلى ذلك، يقال: ما ينشرح صدري بذلك، أي: ما يطيب. وجاء قوله: **{فعليهم غضب}** على معنى الجميع، لأن «مَنْ» تقع على الجميع. قوله تعالى: **{ذلك بأنهم استحبُّوا الحياة الدنيا}** في المشار إِليه بذلك قولان: **أحدهما:** أنه الغضب والعذاب. **والثاني:** أنه شرح الصدر للكفر. و«استحبُّوا» بمعنى: أحبوا الدنيا واختاروها على الآخرة. **{وأن الله}** أي: وبأن الله لا يريد هدايتهم، وما بعد هذا قد سبق شرحه [البقرة:7، والنساء:155، والمائدة:67] إِلى قوله: **{وأولئك هم الغافلون}** ففيه قولان: **أحدهما:** الغافلون عما يراد بهم. **والثاني:** عن الآخرة. قوله تعالى: **{لا جرم}** قد شرح في [هود:22].

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

- قوله تعالى: **{ثم إنَّ ربك للذين هاجروا مِنْ بعد ما فُتنوا}** اختلفوا فيمن نزلت على أربعة أقوال: **أحدها:** أنها نزلت فيمن كان يُفْتَن بمكة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. **والثاني:** أن قوماً من المسلمين خرجوا للهجرة، فلحقهم المشركون فأعطَوهم الفتنة، فنزل فيهم {ومِنَ الناس من يقول آمنَّا بالله فإذا أُوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله} [العنكبوت 10]، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا، وأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى من نجا، وقُتِل من قتل، فنزلت فيهم هذه الآية. **والثالث:** أنها نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان الشيطان قد أزلَّه حتى لحق بالكفار، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُقتَل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان، فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه بُعد، لأن المشار إليه وإن كان [قد] عاد إلى الإسلام، فان الهجرة انقطعت بالفتح. **والرابع:** أنها نزلت في عيَّاش بن أبي ربيعة، وأبي جندل بن سهيل عمرو، وعبد الله بن أَسيد الثقفي. فأما قوله تعالى: **{من بعد ما فُتنوا}** فقرأ: «فُتنوا» بضم الفاء وكسر التاء، على معنى: من بعد ما فتنهم المشركون عن دينهم. **قيل:** فُتنوا بمعنى: عُذِّبوا. وقرأ: «فَتَنوا» بفتح الفاء والتاء، على معنى: من بعد ما فتنوا الناس عن دين الله، يشير إلى من أسلم من المشركين. **وقيل:** من بعد ما فَتنوا أنفسهم بإظهار ما أظهروا للتقية، لأن الرخصة لم تكن نزلت بعدُ. **{ثم جاهدوا}** أي: قاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **{وصبروا}** على الدين والجهاد. **{إن ربك من بعدها}** في المكنيّ عنها أربعة أقوال: **أحدها:** الفتنة. **والثاني:** الفَعلة التي فعلوها. **والثالث:** المجاهدة، والمهاجرة، والصبر. **والرابع:** المهاجرة. قوله تعالى: **{يوم تأتي}** قيل: هو منصوب على أحد شيئين، إما على معنى: إن ربك لغفور يوم تأتي، وإما على معنى: اذكر يوم تأتي. ومعنى **{تجادل عن نفسها}** أي: عنها. **والمراد:** أن كل إنسان يجادل عن نفسه. وإن تصديق ذلك في كتاب الله {يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها}. وقد شرح معنى «الجدال» في [هود:32].

إدارياً: التزام الصواب في الأعمال قد يكون مرهق مكلف معيق، ولكنه أبقى وأنقى لمستقبل الأعمال للصامدين المصممين.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	112-113	مثل لمن يكفر بالنعمة

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة}** في هذه القرية قولان: **أحدهما:** أنها مكة. **والثاني:** أنها قرية أوسع الله على أهلها حتى كانوا يستنجون بالخبز، فبعث الله عليهم الجوع حتى كانوا يأكلون ما يقعدون. ومعنى **{كانت آمنة}** أي: ذات أمْنٍ يأمن فيها أهلها أن يُغَارَ عليهم، **{مطمئنة}** أي: ساكنة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق. وقد شرح معنى الرغد في [البقرة:58،35]. وقوله: **{من كل مكان}** أي: يجلَب إليها من كل بلد، وذلك كلُّه بدعوة إبراهيم عليه السلام، **{فكفرت بأنعم الله}** بتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي واحد الأنعم قولان: **أحدهما:** أن واحدها «نُعْمٌ». **والثاني:** «نِعْمة». **{فأذاقها الله لباس الجوع والخوف}** وأصل الذَّوق إنما هو بالفم، وهذا استعارة منه، وقد شرح هذا المعنى في [آل عمران:185،106]. وإنما ذكر اللباس هاهنا تجوُّزاً، لما يظهر عليهم من أثر الجوع والخوف، فهو كقوله: {ولباس التقوى} [الأعراف 26] وذلك لما يظهر على المتَّقي من أثر التقوى. قيل: عذَّبهم الله بالجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام المحترقة. فأما **الخوف**، فهو خوفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن سراياه التي كان يبعثها حولهم. والكلام وفي هذه الآية خرج على القرية، والمراد أهلها، ولذلك قال: **{بما كانوا يصنعون}** يعني به: بتكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإخراجهم إياه وما همُّوا به من قتله.
- قوله تعالى: **{ولقد جاءهم}** يعني: أهل مكة **{رسول منهم}** يعني: محمداً صلى الله عليه وسلم، **{فكذبوه فأخذهم العذاب}** وفيه قولان: **أحدهما:** أنه الجوع. **والثاني:** القتل ببدر. قيل: **{وهم ظالمون}** أي: كافرون.

إدارياً: البطر بالنعم جزاؤه الحرمان منها، والشركات التي تقع بمثل هذا فلتراجع نفسها قبل أن تتقلص أو تخرج من الأسواق. ولتستفيد من مزاياها الداخلية المتوافرة في إعادة صياغة نفسها كمدخل أساس في تخفيض الكلف.

بين يدي تفصيل الموضوع:

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	114-119	التحليل والتحريم بيد الله

فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ [1]

- قوله تعالى: **{فكلوا مما رزقكم الله}** في المخاطَبين بهذا قولان: **أحدهما**: أنهم المسلمون. **والثاني**: أنهم أهل مكة المشركون، لما اشتدت مجاعتهم، كلَّم رؤساؤُهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن كنتَ عاديتَ الرجال، فما بال النساء والصبيان؟! فأَذِن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أن يحملوا الطعام إليهم، وهذه الآية والتي تليها مفسرتان في [البقرة: 172 173]. قوله تعالى: **{ولا تقولوا لما تَصِفُ ألسنتكم الكذب}** قيل: اللام في «لِما» بمعنى من أجل، **وتلخيص** الكلام: ولا تقولوا: هذه الميتة حلال، وهذه البَحيرة حرام، من أجل كذبكم، وإقدامكم على الوصف، والتخرُّص لما لا أصل له، فجرت اللام هاهنا مجراها في قوله: {وإنه لحب الخير لشديد} [العاديات: 8] أي: وإنه من أجل حب الخير، لبخيل و«ما» بمعنى المصدر، والكذب منصوب بـ «تصف» **والتلخيص**: لا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب. وقرأ: «الكُذُبَ»، قيل: هو نعت الألسنة، وهو جمع كذوب. قيل: والمعنى: أن تحليلكم وتحريمكم ليس له معنىً إلاَّ الكذب. والإشارة بقوله: **{هذا حلال وهذا حرام}** إلى ما كانوا يُحلُّون ويحرِّمون، {لتفتروا على الله الكذب} وذلك أنهم كانوا ينسبون ذلك التحليل والتحريم إلى الله تعالى، ويقولون: هو أَمَرنا بهذا. وقوله: **{متاع قليل}** أي: متاعهم بهذا الذي فعلوه قليل. قوله تعالى: **{وعلى الذين هادوا حرَّمنا ما قصصنا عليك من قبل}** يعني به ما ذكر في [الأنعام:126] وهو قوله: **{وعلى الذين هادوا حرمنا كلَّ ذي ظُفُر}** **{وما ظلمناهم}** بتحريمنا ما حرَّمنا عليهم، **{ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}** بالبغي

[1] تفسير زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ت 597 هـ)، بتصرف.

والمعاصي. قوله تعالى: **{ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة}** قد شرح في سورة [النساء 17] وشرح في [البقرة:160] التوبة والإصلاح، وذكرنا معنى قوله: **{من بعدها}** آنفا.

إدارياً: الكذب ليس مسلك الناجحين المفلحين في مختلف كبريات الشركات، فهو ما كان ولن يكون طريق التميز في الأعمال، ومنتهجه منتحب يوم افتضاحه فقد ظلم نفسه ولم يظلمه أحد.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	120-123	صفات إبراهيم

إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةًۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً}** دعا عليه السلام مشركي العرب إلى مِلّة إبراهيم؛ إذ كان أباهم وباني البيت الذي به عِزهم؛ **والأمّة:** الرجل الجامع للخير، وقد تقدم محامله. قيل: إن عبد الله بن مسعود قال: يرحم الله معاذا! كان أُمّة قانتا. فقيل له: يا أبا عبد الرحمن، إنما ذكر الله عز وجل بهذا إبراهيم عليه السلام. فقال ابن مسعود: إن الأمّة الذي يعلّم الناس الخير، وإن **القانت** هو المطيع. وقد تقدم القنوت في البقرة و«حنيفا» في الأنعام. قوله تعالى: **{شَاكِراً}** أي كان شاكراً. **{لأَنْعُمِهِ}** الأَنْعم جمع نِعْمة، وقد تقدم. **{ٱجْتَبَاهُ}** أي اختاره. **{وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَآتَيْنَاهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً} قيل:** الولد الطيب. **وقيل** الثناء الحسن. **وقيل:** النبوّة. **وقيل:** الصلاة مقرونة بالصلاة على محمد عليه السلام في التشهد. **وقيل:** إنه ليس أهل دين إلاّ وهم يتولّوْنه. **وقيل:** بقاء ضيافته وزيارة قبره. وكل ذلك أعطاه الله وزاده صلى الله عليه وسلم. **{وَإِنَّهُ فِي ٱلآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ}.** «مِن» بمعنى مع، أي مع الصالحين؛ لأنه كان في الدنيا أيضاً مع الصالحين. وقد تقدم هذا في البقرة. **{ثم أوحينا إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ}** قيل: أمِر باتباعه في مناسك الحج كما علّم إبراهيمَ جبريل عليهما السلام. **وقيل:** أمِر بٱتباعه في التبرؤ من الأوثان والتزين بالإسلام. **وقيل:** أمِر باتباعه في جميع ملته إلا ما أمر بتركه.

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

والصحيح الاتباع في عقائد الشرع دون الفروع؛ لقوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً} [المائدة: 48]. مسألة: في هذه الآية دليل على جواز اتباع الأفضل للمفضول . لما تقدم إلى الصواب . والعمل به، ولا دَرَك على الفاضل في ذلك؛ لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء عليهم السلام، وقد أمِر بالاقتداء بهم فقال: {فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ} [الأنعام: 90]. وقال هنا: «ثم أوحينا إِلَيْكَ أنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ».

إدارياً: اتباع سنن من سبقنا في النجاح ثم التمايز والتميز هو الأمر الطبيعي، مع تلافي ما ينبغي تلافيه.

بين يدي تفصيل الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	128-124	توجيهات للنبي والدعاة

إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ [1]

- قوله تعالى: **{إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ}** أي لم يكن في شرع إبراهيم ولا من دينه، بل كان سَمْحا لا تغليظ فيه، وكان السبت تغليظاً على اليهود في رفض الأعمال وترك التبسط في المعاش بسبب اختلافهم فيه، ثم جاء عيسى عليه السلام بيوم الجمعة فقال: تفرغوا للعبادة في كل سبعة أيام يوماً واحداً. فقالوا: لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا، فاختاروا الأحد. وقد اختلف العلماء في كيفية ما وقع لهم من الاختلاف؛ فقالت طائفة: إن موسى عليه السلام أمرهم بيوم الجمعة وعيّنه لهم، وأخبرهم بفضيلته على غيره، فناظروه أن السبت أفضل؛ فقال الله له: دعهم وما اختاروه لأنفسهم. وقيل: إن

[1] تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت 671 هـ)، بتصرف.

الله تعالى لم يعيّنه لهم، وإنما أمرهم بتعظيم يوم في الجمعة فاختلف اجتهادهم في تعيينه، فعينت اليهود السبت؛ لأن الله تعالى فرغ فيه من الخلق. وعينت النصارى يوم الأحد؛ لأن الله تعالى بدأ فيه الخلق. فألزِم كلّ منهم ما أداه إليه اجتهاده. وعيّن الله لهذه الأمة يوم الجمعة من غير أن يَكِلَهم إلى اجتهادهم فضلاً منه ونعمة، فكانت خيرَ الأمم أمة. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نحن الآخرون الأوّلون يوم القيامة ونحن أوّل من يدخل الجنة بَيْدَ أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فاختلفوا فيه فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له، قال يوم الجمعة، فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى. فقوله: فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه يقوّي قول من قال: إنه لم يعيّن لهم؛ فإنه لو عيّن لهم وعاندوا لما قيل «اختلفوا». وإنما كان ينبغي أن يقال فخالفوا فيه وعاندوا. ومما يقوّيه أيضاً قوله عليه السلام: أضل الله عن الجمعة مَن كان قبلنا. وهذا نص في المعنى. وقد جاء في بعض طرقه فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم اختلفوا فيه. وهو حجة للقول الأول. وقد روي: "إن الله كتب الجمعة على من كان قبلنا فاختلفوا فيه وهدانا الله له فالناس لنا فيه تَبَعٌ". قوله تعالى: **{عَلَىٰ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ}** يريد في يوم الجمعة كما بيناه؛ اختلفوا على نبيّهم موسى وعيسى. ووجه الاتصال بما قبله أن النبيّ صلى الله عليه وسلم أمِر باتباع الحق، وحذر الله الأمة من الاختلاف عليه فيشدّد عليهم كما شدّد على اليهود. **{ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ}** فيه مسألة واحدة . هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش، وأمرَه أن يدعوَ إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة. فهي محكمة في جهة العصاة من الموحِّدين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين. وقد قيل: إن من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار ورُجِي إيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة.

- **{وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ}** فيه أربع مسائل: **الأولى: قيل:** لما آنصرف المشركون عن قتلى أُحُد آنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى منظراً ساءه، رأى حمزة قد شُقّ بطنه، وآصطُلِم أنفه، وجُدِعت أذناه، فقال: «لولا أن يحزن النساء أو تكون سنة بعدي لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطير لأمثلنّ مكانه بسبعين رجلاً» ثم دعا ببردة وغطّى بها وجهه، فخرجت رجلاه فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وجعل على رجليه من الإذْخر، ثم قدّمه فكبر عليه عشراً، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه، حتى صلّى عليه سبعين صلاة، وكان القتلى سبعين، فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية: {ٱدْعُ إِلِىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ} إِلَى {قَوْلُهُ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِٱللَّهِ} فصبر رسول الله صلى الله

عليه وسلم ولم يُمَثِّل بأحد. **الثانية:** وٱختلف أهل العلم فيمن ظلمه رجل في أخذ مال ثم ٱئتمن الظالمُ المظلومَ على مال، هل يجوز له خيانته في القدر الذي ظلمه؛ فقالت فرقة: له ذلك؛ واحتجت بهذه الآية وعموم لفظها. وقيل: لا يجوز له ذلك؛ وٱحتجوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أدّ الأمانة إلى من ٱئتمنك ولا تخن من خانك". وقيل: إنما ورد في رجل زنى بامرأة آخر، ثم تمكن الآخر من زوجة الثاني بأن تركها عنده وسافر؛ فاستشار ذلك الرجل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في الأمر فقال له: "أدّ الأمانة إلى من ٱئتمنك ولا تخن من خانك". وعلى هذا يتقوّى قول مالك في أمر المال؛ لأن الخيانة لاحقة في ذلك، وهي رذيلة لا انفكاك عنها، فينبغي أن يتجنبها لنفسه؛ فإن تمكن من الانتصاف من مالٍ لم يأتمنه عليه فيُشبه أن ذلك جائز وكأن الله حكم له؛ كما لو تمكن الأخذ بالحكم من الحاكم. **الثالثة:** في هذه الآية دليل على جواز التماثل في القصاص؛ فمن قَتل بحديدة قُتل بها. ومن قَتل بحجر قُتل به، ولا يتعدّى قدر الواجب، وقد تقدّم هذا المعنى في «البقرة» مستوفى، والحمد لله. **الرابعة:** سمّى الله تعالى الإذايات في هذه الآية عقوبة، والعقوبة حقيقة إنما هي الثانية، وإنما فعل ذلك ليستوي اللفظان وتتناسب دباجة القول، وهذا بعكس قوله: {وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ} [آل عمران: 54] وقوله: {ٱللَّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ} [البقرة: 15] فإن الثاني هنا هو المجاز والأوّل هو الحقيقة. فيه مسألة واحدة: قيل: هي منسوخة بالقتال. وجمهور الناس على أنها مُحْكَمَة. أي **اصبر بالعفو** عن المعاقبة بمثل ما عاقبوا من المُثْلَة.

- **{وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ}** أي على قتلى أحد فإنهم صاروا إلى رحمة الله. **{وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ}** ضَيْق جمع ضيقة. وقرأ: بفتح الضاد. وقرأ: بكسر الضاد، ورويت عن نافع، وهو غلط ممن رواه. **قيل:** الكسر والفتح في الضاد لغتان في المصدر. **قيل:** الضَّيق والضِّيق مصدر ضاق يضيق. **والمعنى:** لا يضيق صدرك من كفرهم. وقيل: الضَّيق ما ضاق عنه صدرك، والضِّيق ما يكون في الذي يَتَّسع ويضيق؛ مثلُ الدار والثوب. وقيل: هما سواء؛ يقال: في صدره ضَيق وضِيق. قيل: ضَيْق مخفف ضيّق؛ أي لا تكن في أمر ضَيّق فخفف؛ مثل هَيّن وهَيْن. وقيل: يقال ضاق الرجل إذا بخل، وأضاق إذا ٱفتقر. وقوله **{إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ}** أي الفواحش والكبائر بالنصر والمعونة والفضل والبر والتأييد. وتقدّم معنى الإحسان. وقيل لِهَرِم بن حِبّان عند موته: أوصنا؛ فقال: أوصيكم بآيات الله وآخر سورة النحل: {ٱدْعُ إِلِىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ} إلى آخرها.

إدارياً: الاختلاف في الآراء المهنية قائم والاختيار بينها يكون بالحكمة المالية والعقلية، والصبر على فرق العمل أمر مفيد في إدارتها، خاصة أنها تتنافس لصالح المؤسسة.

بين يدي الموضوع:

الموضوع	الآيات	التفصيل
الشكر على النعم	1-23	مظاهر وحدانية الله وقدرته
	24-29	جزاء المستكبرين في الدنيا والآخرة
	30-34	جزاء المتقين يوم القيامة، وتهديد المشركين
	35-40	بعض ضلالات المشركين
	41-42	جزاء المهاجرين
	43-44	حقيقة الرسل ومهمتهم
	45-48	تهديد الكافرين
	49-50	خضوع كل شيء لله
	51-64	الرد على المشركين في فساد عقائدهم
	65-83	كثرة نعم الله وكفران المشركين
	84-89	بعض مشاهد يوم القيامة
	90-97	توجيهات للمؤمنين والحياة الطيبة لهم
	98-105	القرآن وتهديد المفترين عليه
	106-111	جزاء المرتدين وصفاتهم والمؤمنين
	112-113	مثل لمن يكفر بالنعمة
	114-119	التحليل والتحريم بيد الله
	120-123	صفات إبراهيم
	124-128	توجيهات للنبي والدعاة

الدروس المستفادة من الآيات 1-128،

- استهلت سورة النحل بأن أمر الله لا يؤخره ولا يقدمه عن موعده شيء أو أحد، وإخفاء موعده بمثابة إنذار لكل من له عقل ليعتبر، أما المكذبون به فهم الخاسرون.
- الهداية من أعظم النعم التي قد ينعم الله بها على عباده، فالقلوب تحيى بالهداية كما تحيى الأبدان بالروح.
- رد خلق الإنسان لنطفة تظهر قدرة الخالق على صنع خلق عظيم من بداية ضعيفة، ليحاج أهل الخصومة والكفر.

- الأنعام مصدر واسع لمعيشة بني آدم فمنها اللباس والدفء، ومنها النسل والركوب والعمل، ومنها الطعام بمختلف مشتقات اللبن واللحم، كما أن الاستمتاع بها غير بعيد عن منافعها.
- فمن أبسط العبر المسخرة للبشر أنها تحمل لهم أثقالهم من مكان إلى آخر، فتخفف عن البشر عناء هذا الحمل للمسافة الطويلة، وتعداد النعم من هذه المخلوقات كثير لو قصد تعداده.
- فهنيئاً لمن استخدام ما أتاح الله من النعم في طريق الحق والخير.
- إن المعتبر من نزول المطر والخيرات الناتجة من ذلك يتخلى عن أدنى فكر ينكر وجود خالق أو يجعل معه شريك. فمن المطر نشرب وكذا الحيوان والشجر وعموم الأرض، ثم تنبت فيأكل الحيوان والإنسان.
- أما الشمس والقمر ومنافعهم الكثيرة مسخرة لمصالح البشر ففيها تعد السنون وتتعاقب الأيام ويفرق بين الليل والنهار.
- ونعم البحر أوسع مما نتخيل، فقد سهل الله لنا ركوبه والأكل من لحومه الطرية، ومنه تستخرج خيرات كثيرة من زينة ومشتقات طاقة وغير ذلك.
- وتتابع الآيات ذكر النعم فأدخلت الجبال المثبتة للأرض من أن تميد بنا، وألحقتها بالأنهار التي تعبر الأراضي والفيافي، لتكون مرتع راحة وسقيا وانتقال واستمتاع وغيرها.
- ولاتساع الأرض جعل لنا العلامات في النهار والليل، فالنجوم يهتدى بها وكذا الجبال والأنهار لتوضح معالم الطرق والمسالك.
- بعد كل النعم السابقة وهي أقل من المتاح لنا حقيقة، تجد بعد العقول الضالة تساوي بين الخالق وبين صنم مخلوق لا يملك أن يجلب نفعاً أو يدفع ضراً عن نفسه قبل عابديه.
- إن الأصنام المتخذة شركاء لله، والعياذ بالله، مخلوقات ميتة لا تشعر ولا تسمع لا دعاؤكم ولا رغباتكم ولا تملك شيئاً مما تطلبونه منها. وسيخلق الله أرواح للأصنام المعبودة من دون الله لترد على عابديها بأنها لم تكن تعلم أنهم عبدوها، وترد عليهم كذبهم وضلالهم وتتبرأ منهم.
- مشكلة منكروا البعث والجزاء أن قلوبهم مستكبرة رافضة للتوحيد والحق، مستسهلة الضلال، متعالية على الرسل وأهل الهداية.
- كبر المستكبرين منعهم من قبول ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم، من البينات، بل سفهوا ذلك وجعلوه من أساطير الأولين، ليجمعوا مع ضلالهم وزر

متابعيهم، والغريب أن هؤلاء لم يعتبروا من تكرار فعال من سبق من الأمم وقد علموا النتيجة والخبر، كالنمرود وأصحاب الصرح، وكيف أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون.

- الخزي لمنكرين التوحيد والحق سيمتد للآخرة، وسيسألون عن الآلهة المزعومة شريكاً لله، وعن مخالفتهم المسلمين، وسيعلمون ما ينتظرهم من خزي من لحظة ما تتوفاهم الملائكة، فيحاولوا الاستسلام والانقياد والتبرؤ من الشرك وعموم السوء فيرد عليهم بأن الله عليم بما كنتم تعلمون، وهذه أبواب جهنم تنتظركم فادخلوها بئس مثوى المتكبرين.
- أما المتقون فسينالهم الرضا والرضوان من الله وجنة عرضها السموات والأرض، بنعيمها ومزاياها، وسيبشرون بنعم دار المتقين، وأنهم استحقوها بما قدموا من صالح العمل وأنها مباحة لهم يتمتعون بها وبأنهارها وشجرها وسيجدون فيها ما يحبون وما يتمنون، وسيبشرون بهذا النعيم من لحظة ما تتوفاهم الملائكة.
- أما المراهنون من المستكبرين على انتظار العذاب الموعود أو ملك الموت يقبض أرواحهم، ما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون بسيئات ما عملوا واستهزئوا وحاق بهم ما كان من سيء أعمالهم.
- ومشركو مكة احتجوا بالباطل من حجج السابقين، قائلين لو شاء الله لهدانا فما عبدنا نحن ولا آباؤنا غيره، ولا حرمنا من دونه شيء، فيرد الله عليهم هذا فعل السابقين الهالكين، فالله يرسل الرسل للأمم للبلاغ فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فعليها.
- تعلم الآيات الشفوق الغيور على دين الله محمد صلى الله عليه وسلم والحريص على هداية حتى المكذبين ليخرجوا لنور الهداية، أن الله لا يهدي من علم الله أنه من الضالين، وليس عندهم ما يمنع عنهم عذاب الله. وغالوا مقسمين بإنكار البعث، وردت الآيات عليهم "بلى" وهذا وعد رباني لا يُخلف ولو كثر منكروه، ويوم القيامة سيستبين هؤلاء أن بعثهم على الله يسير وأن البعث حق وأنهم كاذبون.
- متخذي قرار الطاعة لله، مهما غلت الأثمان من المهاجرين، هؤلاء مقامهم عند الله رفيع، وسيكرمهم الله بالآخرة بعد الظلم الذي لاقوه في الدنيا، وما ينتظرهم يوم القيامة أعظم مما يعلمون، وخص من ناله منهم العذاب بالذكر والتكريم.
- من حجج أهل مكة الفاشلة، إنكارهم بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بدعوى أنه لو أراد الله أن يبعث رسولاً لبعث ملكاً، وكأنهم يعرفون الملائكة، أو أن الأرض تسكنها الملائكة ليبعث الله من جنس السكان رسولا، وكان رد الآيات أن سكان الأرض بشر فرسلهم بشر، واسألوا علماء أهل الكتاب ليعلموكم إن كنتم لا تعلمون.

- ويخاطب الله بالآيات رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، إنا أنزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما أمر الله في كتابه، فبلغهم بما أمرت وهنيئاً لمن اهتدى.
- الرحمن الرحيم ينبه ويحذر المشركين بالسؤال: ما ضمانتهم أن لا يخسف الله بهم الأرض؟ أو أن يرسل عليهم العذاب من حيث لا يشعرون في حلهم أو ترحالهم؟ فهم ضعاف ولا يعجزون الله ومع ذلك فالله يعطيهم الفرصة تلو الفرصة للتوبة.
- عامة خلق الله في السموات والأرض تسجد لله طاعة وبرضا لا يشوبه أدنى خوف، إلا بعض المشركين للأسف ممن يعمرون الأرض، وهم قلة ضعاف لا يعجزون الله، ومع ذلك يمهلهم.
- المشركون مدعوا ألوهية الأصنام مع الله، ألا يتفكرون أنه لو كان فيها آلة غير الله لتضاربت سنن الكون. فكيف يعبدون غيره، ولكن هذه الفئة المريضة والسقيمة عقلاً طالما أنها ترفل بالنعم تجعل لله شركاء ويوم يمسها البلاء فإلى الله يلجؤون وليس لأصنامهم، ويكفي بهذا للعاقل واعظ ومنبه، إلا أن من سقمت عقولهم يوم يذهب عنهم البلاء يعودوا لما كانوا من الشرك والكفر، وسيعلم هؤلاء في الآخرة الحق المبين.
- الخيال المريض صور لهم أن الملائكة بنات الله، فنسبوا والعياذ بالله الولد لله، وصنفوا بمزاجهم الإناث من الذكور على ما يروا لله، أما لأنفسهم فقد نزهوا أنفسهم عن الإناث حتى بلغ من غيهم أن يدسوها في التراب، ومن لم يفعل يتوارى من وجوه القوم لسوء ما بشر به، ولكن حاشاه، ولله المثل الأعلى فليس كمثله شيء وهو السميع البصير بعكس آلهتهم الصماء العمياء.
- تأخير العذاب عن المجرمين إفساح مجال لهم ليتوبوا وينيبوا، ويخرجوا من ظلمات الباطل إلى نور الحق، ولكن موعدهم لن يؤخر ولن يتقدم عمن شاءه الله، أما المفرطون في المعصية والتضليل فلا جدال أن النار موعدهم إن لم يغتنموا فرصة التوبة، فالله يرسل الرسل والكتب هدى ورحمة وليبطل زينة الشيطان ويعين الناس على التقوى وينقذهم من شرور التفكير وضلال الرأي وبطلان الاعتقاد تلافياً من أن تكون النار مثواهم.
- إن المعايشين لإحياء الأرض بعد مواتها بالغيث المرسل من السماء لو تفكروا لكفى بهذا دليلاً وبينة للهداية، فالغيث يحي الأرض فتأكلون من ثمار نخيلها وعنبها ومنه تعصرون، وتشربه الحيوانات فتشربون من بطونها من بين الفرث والدم لبناً طيباً سائغاً.

- ومن التفكر العادي البسيط المنير للقلوب والعقول التفكر بمخلوق أصغر من المطر، وهو النحل كيف يعمل؟ ومن علمه؟ وماذا ينتج؟ وكيف ينتفع بإنتاجه؟
- تتابع الآيات بدعوتهم للتفكر بأنفسهم كيف كانوا ضعافاً واشتد عودهم ثم عادوا للضعف ثانية، فمن يغير أحولهم؟ لاشك العقل السليم سيجيب: العليم القدير.
- ومن العبر المفترض التفكر بها، اختلاف أرزاق العباد من خلقه؟ ولأي حكمة؟ فالمشركون يستكبرون على أن يكون عبيدهم شركاء لهم في المال وهم يقبلون الشركاء لله في كل شيء والعياذ بالله، فأي جحود هذا.
- الله خالق الأزواج والطيبات من الرزق للعباد، ومع ذلك هناك من يشرك معه غيره، ممن لا يملك لهم رزقاً أو نفعاً، فالأصنام لا تخلق لهم أزواجاً أو ثماراً ولا تنزل عليهم مطراً ولا يملكون لهم أدنى نفع، فكيف يشبهونه بخلقه ويجعلون له شركاء وهو خالق كل شيء؟.
- لله أمر الغيب، وما خلقنا وبعثنا إلا كلمح البصر أو هو أقرب فالله قادر لا يعجزه شيء، هذا هو المستقر في حقيقة النفوس ولكن البعض والعياذ بالله يعاند ويكابر ويدعي بخلاف ذلك، فمن ظلمه في هذا؟ أليس هو ظالم لنفسه مهلك لها، بعد كل البينات في نفسه (من سمع وبصر وأفئدة)، وفيما حوله ما بين السماء الأرض وهي أكثر من أن تحصى.
- من خلق لنا البيوت لنسكن إليها من هدانا لنتخذ من جلود الحيوان منافعنا، من خلق لنا الشجر والجبال وهدانا للثياب لتقينا الحر والقر، ومن هدانا لعظيم النعم التي بين أيدينا أليس الله؟ أفلا يستحق أن نتفكر ونعتبر ونسلم؟ بلا يستحق، ومن كان جوابه بعد هذا "كلا"، فقد بلغته الرسل وجاءته الآيات ووضحت له النعم، فلينتظر ما ادخر لنفسه في الآخرة.
- الحساب سيكون يوم القيامة بإقامة الحجة على من كذب وتكبر وعاند وأنكر وكفر وصد عن دين الله وحارب الرسل، وسيكون الشهداء عليهم من بينهم وسيكون الرسول شاهداً عليهم، ولن يقبل اعتذارهم على ما سلفوا يوم القيامة، وسيدخلون العذاب الذي اختاروه بعصيانهم ولن يخفف عنهم، ولن يقبل منهم إلقاء التهم أيضاً بينهم، هؤلاء أضلونا أو هؤلاء سبب كفرنا ورد الآخرين عليهم وما سيكون من جدال.
- يخبر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه نزل عليه القرآن تبياناً لكل شيء وهدى من الضلال ورحمة للمسلمين.

- الله يأمر بالعدل والإحسان والصبر وكل طاعة، وينهانا عن كل فاحشة أو منكر أو ظلم أو كبر، وبالتالي نحن علينا اتباع ذلك، ومن لا يريد الاتعاظ فسيكون كالتي نقضت غزلها بعدما أتمته، وهذا ضد الحكمة.
- حكمة الله من تعدد الأمم قد تغيب عن الكثيرين ولكن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وسنسأل عن كل ما عملنا لنوقن أن مآلنا في الآخرة من صنع أيدينا، فالمخادعون في الدنيا لأقرانهم مكشفون مفضوحون أما من لا يغيب عنه شيء، وهم من تعساء التجار الذين اشتروا البوار في الآخرة بالعمار في الدنيا للأسف.
- سنن الله واضحة من عمل صالحاً فسيحيى حياة طيبة يقيناً في الآخرة وقد يكون منها في الدنيا، ومن عمل غير ذلك فسيلقى غير ذلك.
- من آداب تلاوة القرآن الإستعاذة من الشيطان، والشيطان لا سلطان له على المؤمنين بعكس المشركين، الذين يكذبون ويرفضون الكتاب وآياته ورسل الله. فالقرآن منزله جبريل عليه السلام ليكون للمتقين تثبيتاً وحجة على الكافرين المكذبين بآياته.
- من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان فلا يعد من الكافرين بالله، بعكس من نطق بالكفر شارحاً صدره به راغباً مختاراً فهؤلاء داخلون في غضب الله والعياذ بالله، لاستحباهم الدنيا والعمى على النور والآخرة، والله لا يغيب عن علمه من هاجر في سبيل وفتن في دينه وقلب مطمئن.
- مكة كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً، فكفر أهلها بالله وجعلوا له شركاء، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف ونقص الأموال والثمرات، فأرسل الله لهم رسولاً منهم يهديهم سواء السبيل فكذبوه وحاربوه وآذوه، فنالهم ببدر أول ما ينتظرهم، ثم من الله على الكثير منهم بالهداية.
- كان من تكذيب أهل مكة أن حللوا الحرام وحرموا الحلال، فظلموا أنفسهم بجهلهم وجهالاتهم والله لا يخفى عليه من ذلك شيء، ويغفر لمن تاب منهم فقط.
- دعا رسول الله محمد مشركي العرب لملة إبراهيم أباهم وباني البيت، وقصت الآيات قصته لتعليمهم وطمأنتهم من كان من قصة إبراهيم ليعلموا صدق رسولهم فيؤمنوا، ولكن بعضهم أبى وأصر على الكفر.
- وكذا كان من تفاصيل قصة موسى لطمأنه اليهود لصدق محمد صلى الله عليه وسلم ليؤمنوا وينقذوا أنفسهم ولكن أكثرهم لم يستجيب.
- وكان من ختام سورة النحل توجيه خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ودعوة للعدل ولو بالقصاص لفقد من تحب.

هذه الدروس تترجم إدارياً، تناولت السورة أساليب الإقناع وببدائل متعددة لتعلمنا درساً في إدارة الأمور بالحسنى وطمأنة الآخر وعدم اليأس من المحاولة وأن العاقل لا تنقصه البدائل، والاستسلام للمشاكل غير مقبول، والعدل واتباع مسلك الناجحين فلاح.

- تميز الانطباع الأساسي والأول عن الشركة له كبير الأثر في العملاء والجمهور والموردين، والمصداقية والقدرة السوقية من أعلاها.
- النجاح في اختيار الطريق السليم لمخاطبة الجمهور والتواصل معه يعتبر مكسب غير عادي للشركة، أو المؤسسة، ويؤسس لمستقبل أعرض من الخيارات.
- بعض الأفكار الصغيرة قد تصبح مع الأيام من أهم الأنشطة للشركة أو تصبح سلسلة شركات مع الإبداع في توظيفها.
- استخراج أقصى ما يمكن من الأصول المتاحة يزيد الأرباح ويقلل التكاليف، ويورث الشركة فن حسن استغلال منافع الأصول وأعيانها، وبعدة بدائل.
- من أحسن توظيف طاقات المؤسسة بعيداً عن هدر الوقت أو الجهد أو المال فهو المستثمر الواعد غداً مع عالم متغير.
- اعتماد البدائل ذات الكلف الأدنى مع الأفكار الأحدث والنتائج الأسرع، ينتج مزيج عملي طوعي يتفاعل مع كل جديد، ويواكب كل معاصره.
- توظيف الطبيعة في نشاطاتنا إن لم تكن الإنتاجية فالتسويقية له عظيم النفع والمردود مهنياً واجتماعياً.
- لا يقبل من القيادات الإدارية أن تتجاهل فرص السوق المتتالية وطلباتها المتراكمة لأسباب غير منطقية في جلها أو تعتمد على تراخي البعض في مواكبة اتخاذ القرار، فترتفع تكلفة الوقت وتضعف الحصة السوقية، فالزمن إن لم يكن معك وتحسن استغلاله، فسينقلب ضدك ويحسن استغلاك.
- اعتماد التقليد عن الأصلي في مدخلات العمل له كلفة ولابد أن تكون محسوبة وموضحة بشفافية للعملاء والجمهور، كي لا تأتي النتائج بخلاف ما نهوى.
- بعض العقول التي يضيق فكرها عن وعي الأعمال بأحجامها وأنواعها الجديدة تصبح عبء على الإدارة والنتائج، وهو ما لا تتقبله الأسواق بتراخي.
- الإدارة المستكبرة والمتعالية في شروطها وعقودها عليها أن تتنبه أن هذا الزمان قد ولى والبدائل أمام الجمهور والعملاء لم تعد ضيقة ومحصورة، فلا بد من إعادة النظر بتفكيرنا وإعادة صياغة علاقتنا القادمة دون امتهان مهني أو تشدد غير نافع، فبطرفة عين نسمع عن شركات عملاقة أنها غادرت الأسواق، أو احتوتها شركات أخرى.

- الخزي والعار على من أفسد حسن ردود الجمهور والعملاء الإيجابية على بعض مخرجات الشركة، فقصر وزرع الخيبة التي لن تمحى غداً.
- المحسنون توظيف الفرصة المناسبة يحصدون الأرباح وإقبال الأسواق والآخرون يضرسون.
- الفكر الإداري المراهن على عدم تغيير الظروف الحاكمة لشروط عمل الشركة في الأجل القصير والمتوسط، نعلمهم أن الآجال تتغير مع تغير الأذواق والاحتياجات والظروف الأخرى، وليتنبه من هذه الرهانات الخاسرة، ويكفي في شركات الطاقة العبرة.
- استخراج حلول الماضي للرد على مستجدات المستقبل شبه إعلان إفلاس المؤسسة فكرياً قبل أن يكون مالياً.
- الدأب الإداري في توسيع القبول لمنتجات الشركة أمر حسن، ولكن هذه السياسة ممكن أن تكون مشكولة ممزوجة مع أفكار أخرى، أي تتحول من أصيله إلى تابعة وتخرج فنياً بصورة أنقى وأكثر إبداعاً وقبولاً عند الجمهور.
- بعض القرارات الصعبة لابد من اتخاذها وخاصة القرارات التي قد تغير في مسار ومصير الشركة بهدف مواكبة العصر وتغيراتها، وعادة ما تكون مؤلمة على التقليدين والبيروقراطيين من الإداريين على أهميتهم.
- التغني بالماضي وحده لا ينتج أعمال، أما العزو للعراقة مع النجاح في منتجات مواكبة، فيه كبير استثمار واستغلال، ويعتبر في كثير من المواقع مكسب واسع.
- يوم تعجز الإدارة عن حل مشكلة لابد أن تكون صادقة في عرض المشكلة ومعالجتها ونتائج الأمر لتحافظ على مصداقيتها عند المهتمين بأمرها، بل قد تجد من الأفكار المتعاطفة ما يغير النتيجة المسجلة بظنهم.
- ليس للمستقبل ضمانة ولكن للمفكرين بدائل تحد من مخاطر التقلبات المستقبلية.
- الاعتراف بحدود قدرات الشركة وقدرات المنافسين يرسم صورة واضحة لحدود التحدي، وينقلنا للتفكير بإعادة رسم الحدود بمعطيات جديدة خلاقة مبدعة، تنتهي بشراكات أو استبدالات مع المنافسين أو غير ذلك هذا يتوقف على حسن استغلال اللحظة.
- مرضى التفكير يظنون أن استحداث الحلول خطر قادم، لرغبتهم في الركون لما ألفوا، فمن استشعر منه هذا، يكرم بطريقة ما ويبعد عن منطقة القرار المناسب، إلا إن أعاد صياغة نفسه وفق المرغوب وواكب سرعة التغير والمعاصرة والحداثة.
- الاحتجاج بعدم الخروج من الأسواق، ونحن نسجل التراجع تلو التراجع في حصتنا السوقية، يعتبر تعامي عن قراءة الواقع واستشراف المستقبل، واعتراف بعدم صلاحية

قائله لقادم الأيام والأعمال.

- الناظر للفسيلة الخارجة من الأرض بعد تحجرها، وبعد صعب الظروف التي مررت عليها، يؤكد للمعتبر أن الحل موجود داخل المشكلة وأن المحنة إن أحسنت إدارتها تكون منحة.
- الاعتبار بصغير الشركات وسرعة تعملقها واكتساحها في زمن قياسي، يدعونا لإعادة التفكير في مشوارنا العملي ومستقبله وبدائله وغير ذلك مما يضعنا على سكة الاستعداد للتغير والتغيير.
- دورة حياة المنظمة، ضعف ثم قوة ثم تراجع متناقص أو سريع، تطول وتقصر حسب حاجة الأسواق للمنتج وآليات إدارة الشركة، رغم أن المسجل اليوم في جديد الأنشطة والأسواق سرعة دوران حياة المنظمة.
- تفاوت الحصص السوقية بين المؤسسات والشركات يدعونا للتأمل والعمل للتحسين التلقائي وباستمرار.
- بذل الوسع والطاقة والجهد في التحسين والتطوير، أكثر نفعاً من استثماره بلعن الماضي وإلقاء التهم والبحث عن فضائح للمنافسين.
- متغيرات المستقبل لا نملكها ولكن يمكن توقع بعضها، والتحضر بناء لهذه التوقعات يعتبر من ضروريات العمل كي لا تأتي المفاجأة كبيرة ومؤلمة وصعبة على التنفيذ.
- استخدام مدخل الشكر والاعتراف بجهود الآخرين يحصن البيئة الداخلية ويجعلها أكثر لحمة وتقارباً، وتقبلاً للجديد من الأفكار من عمالها وأفرادها فجل الشركات الناشئة كانت أفكار معروضة من موظف أهمل أو ردت عليه فكرته فخرج فنفذها فأصبح وبفترة وجيزة من عمالقة السوق.
- إتقان حساب الكلف وسرعة التحليل لمواكبة سرعة صناعة واتخاذ القرار، يحصن البيئة الداخلية ويجعلها أكثر مواكبة ومواجهة للتحديات المستجدة وأكثر قابلية للتعامل معها.
- الوقوف عند حدود قدراتنا أمر في غاية الأهمية وخاصة في اللحظات الفارقة التي قد تخرج شركة من الأسواق.
- اختلاف الناس وتنافسهم غنى للفكر والأسواق والأعمال، وأكثر أريحة في التنوع التحديث واستشراف المستقبل.
- سنن الأعمال واضحة من جد وجد ومن تراخى انفصل، ومن لم يتقدم يتقادم وغيرها الكثير، هذا وغيره من السنن باقية متزايدة من تتالي الأيام وتغيير الزمان.
- المكره على قرارات مؤلمة، مهمته الوصول لما بعدها بأمان، والزرع على عدم تكرارها

وإن كانت المهارة تقتضي عدم الدخول فيها ابتداءً.

- الأسواق السهلة مع انفتاح العالم تصبح صعبة والتحدي فيها أكبر، ولم يعد يشترط أن يكون منافسك من سوقك بل قد يكون عابر للحدود والقارات، وهو تحدي لا تغفل عنه شركة حريصة على مستقبلها.
- التعالي بخدع فكرية وغيرها على المشكلات، لا يحلها وإن أجلها قليلاً، وهو مدخل تراكمي تستهويه نفوس الكثير من الإداريين، حتى تصبح المشكلة عصية على الحل ومفاجأة للكثيرين ممن عميت عليهم الحقيقة.
- الاستفادة من تجارب الآخرين وتلافي تكرارها درس ذا كلفة قليلة ونافع، على أن نستفيد منه بالمقابل في تحقيق الأرباح بعد تلافي الكلف.
- العدل والإنصاف لم يعودا خيار مع تعدد الشركات وكبر أحجامها ودعوات الحوكمة والشفافية والمسؤولية الاجتماعية والبيئية والنفحة الإنسانية مع بعض شرائح المجتمع كأصحاب القدرات أو الاحتياجات الخاصة. وهو نمط لم يكن مألوف في الإدارة التقليدية والبيروقراطية والنمطية.